الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

المؤسسة الدينية والاستعمار الفرنسي للجزائر خلال القرن التاسع عشر «الكنيسة الكاثوليكية انموذجا»

إعداد الطالبتين:

- لبيض حنان ياسمين
- مقطوف مروى

تحت اشراف الاستاذ:

- د. بكاري عبد القادر

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
حباش فاطمة	أ. دكتور	رئيسا	جامعة ابن خلدون تيارت
بكاري عبد القادر	أ. دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون تيارت
عنان عامر	أ. دكتور	مناقشا	جامعة ابن خلدون تيارت

السنة الجامعية 1445 – 1446هـ / 2024 – 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

بمشاعر مليئة بالامتنان نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير لاستأذنا المشرف عبد القادر بكاري الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة طيلة فترة إعدادنا هذه المذكرة فكان خير سند وداعم علمي فله منا كل التقدير والاحترام

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في دعمنا وتشجيعنا سواءا من أفراد عائلتنا.

أو أساتذتنا ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور كركب عبد الحق والدكتور طاعة.

أو زملاءنا الذين كانوا البهجة في الطريق والمحفز في أوقات التراجع

لكم منا جميعا من القلب شكر ودعاء لا ينقطع.

مروى

حنان ياسمين

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" سورة يونس. الأية 10

فلا نجاح بلا توفيق من الله ولا عزيمة بلا صبر وإصرار

إلى أولئك الذين لم يكونوا مجرد مارة في طريقي بل كانوا الضوء حين بهت كل شيء والسند حين مالت بي الأيام

إلى أمي

التي زرعت في قلبي الحب والصبر والدعاء وكانت الحضن الدافئ في برد الحياة والقلب الذي لا يمل من الانتظار واليد التي دفعتني بلطف كلما شعرت بالوهن

كل حرف في هذه الصفحات يحمل من طيبتك شيئا ومن قوتك كل شيء

إلى أبي مقطوف أحمد.

الصامت الحكيم. الحنون في صمته الذي زرع في داخلي

الإصرار دون أن ينطق علمني أن أكون واقفة حتى حين

تتعب الخطى وأن أكون شامخة كما كان دوما في صمته

إلى إخوتي الأحبة (كريم –محمد –,عبد السلام)

كنتم ولا زلتم سندا ودعما في وجودكم.

كنتم رجولتي الثانية حين ضعفت وظهري الذي لا يميل

إلى أخواتي الغاليات (اية /دعاء)

كنتم رفيقات قلبي في كل لحظة ومرآتي حين نسيت نفسي

إلى رفيقات دربي الغاليات بشرى وياسمين رفيقات الروح

وإلى كل من دعا لي من قلبه دون علم إلى تلك الدعوات الصادقة التي فتحت لي أبواب التيسير كنتم جنودا من رحمة الله لا ترون ولكن يحس أثركم

إلى نفسي التي تعبت لكنها أكملت ونهضت وتفاخرت بذاتها رغم كل شيء

كتبت هذا الإهداء بدم قلبي قبل حبر قلمي أهديكم هذا العمل ليس فقط كنتاج بحث بل كحكاية صبر وقطعة من قلبي كتبت بالحب

هذا ليس نجاحي فقط بل نجاحنا معا بعض أحبكم

مروى

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين

قال الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) سورة إبراهيم الآية 7

بعد 17 سنة من الدراسة ومن التحديات لا تعد ولا تحصى،

تصل هذه المذكرة بفضل الله عز وجل كثمار جهد طويل وسعي مستمر ...

الى من زرعوا في قلبي حب العلم وغرسوا في دربي الثبات الى والديا الكريمين سندي وفخري ونبع عطائي أهدي لكما هذا العمل عربون المحبة والامتنان فبكما كان طريقي ممكنا ومعبدا بالأمل ودعاء أطال الله في عمركما

الى إخوتي الاعزاء أنتم نبض القلب ورفاق دربي (علياء. صهيب، بشرى، رتاج وصغير المنزل بلال) فلكم اصدق الحب مني وفقكم الله لما يحبه ويرضاه

وأقدم عملي هذا الى روح الفقيد عمي لبيض ميلود تغمده الله برحمته الواسعة وجعل مثواه الجنة أولى خطوات دربي هذا كانت معه ذكراك حية لا تغيب من الوجدان

الى خالي الكريم ذراع الشيح نوار وزوجته الفاضلة خالدي شكرا لقلوبكما النقية ودعمكما الدائم لي لكما مني كل التقدير والاحترام

ولا انسى رفيقتي الغاليتين جمعتني بيهم صداقة

دامت 9سنوات (بشرى ومروى) كنتم أكثر من صديقتين كنتم

الامان في لحظات التشتت ها اليوم وصلنا الى القمة التي طالما حلمنا بها

وإلى عائلتي الكبيرة؛ لبيض وذراع الشيح لكم مني كل التحية والمودة شكرا على كل

دعم

قبل الختام هناك طفلة تحياتي لها أسميتها ابنة الغربة كبرت بعيدة عن حضن أهلها

واعتادت ان تبني قوتها لوحدها ومشت الطريق وحيدة ولم تنكسر ...بل وقفت

وثابرت وتفوقت، بعد 8 سنوات من الكفاح ودموع خبأتها الجدران ومن ليالي لم

يكن فيها الا الله ونفسي أهدي هذا الانجاز لي لمن واجهت الغربة قبل الدراسة

وهاااا انا اليوم أقول: فعلتها ...رغم كل شيء فعلتها ووصلت

حنان ياسمين

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
ج	جزء
دت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
ط	طبعة
مج	مجلد
ع	العدد
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	القرن
ص	الصفحة
ص ص	صفحة صفحة

مقدمة

مقدمة

تشكل العلاقة بين الدين والسياسة إحدى أكثر إشكاليات تعقيدا في تاريخ الشعوب، لاسيما عندما يتعلق الامر بالفترات الاستعمارية، حيث لم تكن الهيمنة العسكرية كافية لتحقيق السيطرة الكاملة، بل كان لابد من اختراق النسيج الثقافي والروحي للمجتمعات المستعمرة.

مع الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 لم يكن الحضور العسكري والسياسي وحده حاضرا بل تميز بمشروع ثقافي وديني متكامل، سعت به فرنسا إلى محو الهوية الإسلامية وتغريب المجتمع الجزائري وفي قلب هذا المشروع برزت الكنيسة الكاثوليكية كمكون محوري وأداة ناعمة سعت من خلالها فرنسا إلى فرض مشروعها الاستعماري، حيث لعبت دورا مزدوجا روحيا ظاهريا واستعماريا فعليا.

ان التوغل التبشيري التنصيري في الحياة الجزائرية لم يكن عفويا بل جاء منسجما مع مشاريع سياسة الاستعمارية وشريكا فعالا في توطيد اركان الاحتلال، استهدفت العقل والوجدان قبل أن تستهدف الأرض من خلال نشر التعاليم المسيحية وبناء دور للعبادة في محاولة تحجيم دور الإسلام كمكون أساسي في شخصية الفرد الجزائري.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يبرز جانبا حساسا من التاريخ الاستعماري للجزائر، يتمثل في الدور الذي لعبته المؤسسة الدينية، وخاصة الكنيسة الكاثوليكية في دعم وتثبيت الاحتلال الفرنسي خلال القرن 19 م، فهذا الجانب غالبا ما يهمل في الدراسات التاريخية التي تركز أساسا على الجوانب العسكرية والسياسية، في حين ان البعد الديني كان له تأثير أعمق.

كما تكمن اهمية الدراسة في أنها تسعى الى فهم كيف تم توظيف الدين لخدمة الاستعمار، وضرب المقومات الثقافية والدينية، وبتالي فإن تناول هذا الموضوع يسمح لنا بإعادة قراءة التاريخ من زاوية مختلفة.

لهذا تعددت أسباب اختيار الموضوع بين ما هي الذاتية وموضوعية:

فمن ناحية ذاتية: ينبع الاختيار من الاهتمام الشخصي بتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وخاصة الجوانب الثقافية والدينية منها حب البحث في المواضيع غير المتناولة بكثرة في الأوساط الاكاديمية، خاصة ما يتعلق الامر بالكنيسة الكاثوليكية في الجزائر والرغبة في المساهمة في إثراء المعرفة التاريخية حول التأثيرات غير المباشرة للاستعمار على المجتمع الجزائري

أما من الناحية الموضوعية: تأثير الموضوع على فهم طبيعة الاستعمار الشامل، الذي لم يكن عسكريا فقط. بل ثقافية ودينيا أيضا وإبراز مقاومة المجتمع الجزائري لمحاولات الطمس الديني التي مارستها الكنيسة الى جانب الإدارة الاستعمارية.

ولمعرفة خبايا ودقائق الموضوع طرحنا الاشكالية رئيسية كالتالي: الى أي مدى ساهمت الكنيسة المسيحية في المخطط الاستعماري الفرنسي للجزائر مطلع ق19، وما حدود التداخل والتطابق التبشيري والاستعماري لفرنسا؟

ويتفرع عن هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية من بينها:

- كيف كانت مكانة المؤسسة الدينية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، من خلال الزوايا والمساجد والعلماء؟
- ما الاهداف التي سعى إليها الاستعمار الفرنسي من خلال تدخله في الشأن الديني الجزائري؟
- كيف وظفت الكنيسة أدواتها التبشيرية والتعليمية لخدمة المشروع الاستعماري؟
- ما ردود فعل المجتمع الجزائري تجاه النشاط المسيحي وخاصة في وجود تقاليد دينية راسخة؟
- ما مدى تأثير هذه التحولات على البنية الدينية والثقافية للجزائر في ق19م؟

فيما يتعلق بالمنهج فقد اتبعنا في دراسة موضوع بحثنا هذا على المنهج التاريخي بالصياغ السردي التحليلي وذلك من خلال تتبع الأحداث والوقائع التي ميزت علاقة المؤسسة الدينية بالاستعمار الفرنسي وسردها خلال ق19 وتحليل دور الكنيسة الكاثوليكية ضمن هذا السياق كما تم الاستعانة ب المنهج

التحليلي بهدف تفكيك وتحليل المواقف الأطراف المختلفة، سواء من جانب الكنيسة او من جانب السلطة الاستعمارية، بإضافة الى دراسة ردود فعل المجتمع الجزائري اتجاه هذا التدخل الديني.

وقد انطلقت هذه الدراسة من فرضيات أساسية أبرزها:

- استخدمت المؤسسة الدينية كأداة لتثبيت وجود الاستعمار الفرنسي عبر محاولة تحويل السكان الأصليين عن نسيجهم الديني.
- كان للتعاون بين الكنيسة الكاثوليكية والدولة الفرنسية دور كبير في محاربة الهوية الإسلامية وفرض القيم المسيحية الأوروبية.
- واجهت الكنيسة الكاثوليكية مقاومة قوية من طرف الشعب الجزائري، ما قلل من فاعلية مشروعها التبشيري رغم دعم المستعمر.

للإلمام بمختلف جوانب موضوعنا قمنا بوضع مقدمة واربعة فصول مترابطة متكاملة تعالج جوهر الدراسة وفي الاخير خاتمة تتضمن أهم التوصيات والنتائج المتعلقة به. حيث تناولنا في الفصل الاول، وهو الفصل التمهيدي رصدنا فيه الاوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني من خلال التطرق للجوانب السياسية والعسكرية، وكذلك الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، لتهيئة الأرضية لفهم طبيعة المرحلة التي سبقت الاحتلال الفرنسي.

في حين يركز الفصل الثاني على واقع المؤسسات الدينية في الجزائر قبيل الاحتلال ،بوصفها مكونا أساسيا في البنية الروحية وركيزة من ركائز الهوية الإسلامية في البلاد، ويضم هذا الفصل أربعة مباحث رئيسية ،خصص المبحث الاول لدراسة الزوايا والرباطات باعتبارها لعبت دور محوريا في نشر التصوف والقيم الاسلامية ويتناول المبحث الثاني المساجد و الكتاتيب كمؤسسة تعليمية دينية ،أسهمت في تعليم القران الكريم والعلوم الشرعية ،اما المبحث الثالث فيعنى بالأوقاف ومؤسساتها من حيث تنظيمها وأدوارها في تمويل الانشطة الدينية وضمان الاستقلالية ويخصص المبحث الرابع لرجال الدين و العلماء الجزائر مبرزا مكانتهم في المجتمع وأدوارهم في الإفتاء و التدريس خلال هذه الفترة الفصل الثالث كان بعنوان الكنيسة الكاثوليكية والاحتلال الفرنسي ويركز هذا الفصل على دراسة العلاقة بين الكنيسة و

المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، باعتبارها إحدى الادوات الأيديولوجية التي وظفها المستعمر لترسيخ وجوده ومحاولة طمس الهوية الدينية. ويضم هذا الفصل مبحثين رئيسيين يتناول المبحث الاول نشأة الكنيسة الكاثوليكية وأهم فروعها ومؤسساتها التي تم تأسيسها عقب الاحتلال، مع إبراز هيكلها التنظيمي وصلتها المباشرة بالسلطات الاستعمارية. اما المبحث الثاني، فيعالج نشاط الكنيسة على مستوى الميدان، من خلال تتبع انتشارها في مختلف المناطق الجزائرية، وتسليط الضوء على أبرز الشخصيات التبشيرية التي نشطت في الجزائر، وكذا الوسائل التي اعتمدتها في تنفيذ مهامها التبشيرية بما يخدم الاهداف الاستعمارية العامة.

اما الفصل الرابع بعنوان أثار وانعكاسات المسيحية على المجتمع الجزائري خلال ق19 ،يتناول هذا الفصل بالدراسة و التحليل للنتائج التي ترتبت عن الحضور المكثف للكنيسة الكاثوليكية وانعكاساتها العميقة على البنية الاجتماعية و الثقافية للمجتمع .وقد تم تقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث رئيسية .خصص المبحث الأول للكشف عن خفايا وأسرار التبشير الكنيسي مع التركيز على الأهداف الحقيقية التي كانت تسعى لتحقيقها تحت غطاء الخدمة الدينية والتي ارتبطت ارتباط وثيق بالمشروع الاستعماري الفرنسي ،اما المبحث الثاني فتناول موقف الجزائريين من التمدد المسيحي من خلال تتبع ردود أفعالهم الرافضة او المقاومة لهذا الحضور الديني المفروض. ويعالج المبحث الثالث كيفية تفاعل الجزائريين مع محاولات تبشير متوقف عن نماذج بارزة في هذا السياق، وعلى رأسها موقف الامير عبد القادر والأسر الجزائرية باعتبارها تجارب تحمل دلالات قوية على وعي المجتمع بخطورة هذا المشروع.

ومن بين اهم الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع نجد:

- كتاب خديجة بقطاش الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830 – 1871).
- فلوح عبد القادر, العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233 الموافق ل 1818-1830م) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب ,جامعة الجزائر 2 بوزريعة , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , قسم التاريخ,2009,2010.

- سعيدي مزيان، التنصير بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، اشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، أيام 5، 6، 7 ماي 2014.

وعلى رغم من اهمية الموضوع إلا ان الدراسات الأكاديمية التي تناولته قد ظهرت في شكل مقالات علمية منشورة ب مجلات أكاديمية متخصصة دون التركيز الدقيق على للكنيسة الكاثوليكية وضلت نادر على مستوى أطروحة دكتورة ورسائل ماجيستر، لذا تسعى هذه المذكرة لسد جزء من الفراغ البحثي.

أهم المصادر والمراجع المعتمد في هذه الدراسة نجد كتاب حمدان خوجة" المرآة" الذي ساعدني في تحدث عن الأوقاف ودورها في المجتمع الجزائري كذلك كتاب عبد الرزاق ابن حمادوش بعنوان رحلات ابن حمادوش الجزائري المسماة" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال الذي استفدنا منه في التعريف بهذه الشخصية محمد بن أحمد أبو راس الناصري مخطوط موسوم ب " عجائب الاسفار ولطائف الأخبار" ومن المراجع نجد:

ابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 01 الذي ساعدنا في التطرق الى المؤسسات الدينية (الزوايا والمساجد..) بإضافة الى الجزء 06 تحدثنا فيه عن حركة التبشير في بدياته مع الاساقفة والمنصرين

- سعيدي مزيان في كتابه التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد في المدرسة العليا للأساتذة التي افادنا بشكل كبير وقيم لهذه المذكرة في التعرف على الكنيسة الكاثوليكية والاساليب المعتمدة بإضافة الى الاهداف الخفية لهذا المشروع الاستعماري
- خديجة بقطاش كتاب الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871/1830 م من خلال هذا الكتاب تعرفنا على أهم حركات التبشيرية في المناطق الجزائرية وأهم منصررين مع ذكر للكردينال لافيجري وشارل دو فوكو

كما لا يفوتنا التنويه بوجود العديد من المراجع الاخرى مهمة تم الاطلاع عليها وتوظيفها أثناء إعداد المذكرة وحتى ان لم أدرجها هنا لأسباب تتعلق بالتكرار او التوسع، ومع ذلك فقد اسهمت في إثراء المحتوى العلمي للبحث.

رغم الجهود المبذولة لإنجاز هذه المذكرة فقد اعترضتني جملة من صعوبات الموضوعية والمنهجية شكلت تحديا حقيقيا في مختلف المراحل لإعداد هذا العمل منها:

- عدم القدرة على الموازنة بين الفصول بسبب توفر المادة العلمية في فصل دون غيره وذلك في الفصل الأول، اذ توفرت لدينا مادة علمية وفيرة فيما كانت المادة العلمية المتحصل عليها في الفصلين الثاني والثالث شحيحة حسب اطلاعنا
- وجدنا أحيانا صعوبة التوثيق الدقيق لبعض المصادر والمراجع التي لا تتوفر لها طبعات محققة او معلومات بيبليوغرافية مفصلة مما صعب علينا عملية توثيق الأكاديمي
- اغلب المصادر مكتوبة بلغة الفرنسية التي صعب لنا الوصول إليها
- اما بالنسبة للمراجع فأغلبها حملت نفس المادة العلمية فوجدت صعوبة في ترتيب المعلومات

في ختام هذام العمل، برغم من تحديات التي واجهناها خلال مراحل البحث والكتابة، فإننا نأمل ان نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على دور المؤسسة الدينية، وبالأخص الكنيسة الكاثوليكية في دعم المشروع الفرنسي وإن كانت هذه المساهمة متواضعة، فإنها تمثل خطوة في سبيل فهم لأعمق لتاريخنا الوطني.

مدخل: الأوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني

أولا: السياسي

ثانيا: العسكري

ثالثا: الاقتصادي

رابعا: الاجتماعي

مدخل: الأوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني

تمهيد: شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني تحولات سياسية و اجتماعية و اقتصادية هامة و معقدة من تاريخها, فقد كانت البلاد تحت الحكم العثماني, و لكن السلطة المركزية كانت تتآكل و بلغت مرحلة من الضعف و الانقسامات الداخلية بحيث أصبح الوجود العثماني في الجزائر أقرب إلى شكل من أشكال السيطرة الرمزية ,هذه الفترة أيضا شهدت نفوذ متزايد للأوروبيين في المنطقة في وقت كانت تتسابق للهيمنة على البحر الأبيض المتوسط, كل هذا خلق بيئة ملائمة لتطورات دراماتيكية أدت إلى وقوع البلاد الجزائرية تحت الاحتلال الفرنسي في مطلع القرن 19 م.

أولا: الوضع السياسي: دخلت الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني مرحلة دقيقة في جميع الأوضاع تميزت بعدم الاستقرار حيث شكلت هذه الفترة تمهيدا حاسما لتدخل فرنسا واحتلالها للبلاد سنة 1830 م. نعني بالوضع السياسي هو الوضع الداخلي الذي كانت عليه الجزائر سوآءا من ناحية السلطة ومدى الفساد والفوضى والاضطراب الذي وصلت اليه والذي لم تكن الكثير من المظاهر الجديدة ولكنها انتشرت في الفترة الأخيرة كشراء المناصب مثلا والتنافس عليها وعدم الاستقرار ,أو من ناحية الرعية التي ضاقت بممارسات هاته السلطة , أدى الى قيام عدة ثورات والتي لم تقتصر على أواخر العهد العثماني فقط ولكن أخطرها نشب مع مطلع القرن 19. والتي يرى البعض أنها كانت بدعم خارجي في إشارة خاصة إلى سلاطين المغرب العلويين لكن الاقرار بهذا السبب كعامل رئيسي يبرئ ساحة الحكام الأتراك في الجزائر وربما يجانب الحقيقة [1].

تميزت بعدم استقرار جهاز الحكم وكثرة الاضطرابات التي عمقها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة, ومظاهر فساد الحكم العثماني لا يقتصر على الفترة الاخيرة كالصراع على السلطة وكثرة الانتفاض داخل الجيش والصراع بين الأتراك والكراغلة , لعل ارتباط الحكم بشخص الحاكم وحده هو الذي يجعلنا نقول أن الحكم استبدادي وعنيف لأنه ارتبط بمصالح يحققها الحاكم لنفسه سواء على المستوى المركزي أو الاقليمي. لا شك أن الفوضى و التعقيد اللتان تميز بهما التاريخ السياسي للجزائر في العهد العثماني كانتا ستقودان إلى انهيار حتمي , فالداي كان يعيش حياة الترقب مهددا إما بالانقلاب أو القتل من طرف الانكشارية , فأغلب دايات الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وصلوا إلى مناصبهم مطالبين بزيادة الأجور , أدى ذلك إلى تعاقب الحكام و عدم الاستقرار و هو ما سيؤثر على جميع الحياة الخاصة كان هذا حال الجهاز المركزي و فإن المناصب اقليميا أصبحت أيضا تباع و تشترى دون

[1] بكار عايش, الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال ,المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ,بوزريعة الجزائر ص 153 , 152

مراعاة للكفاءة أو الدراية في تسيير شؤون الدولة إذ لم يكن على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتوجه للأقارب.[1]

لقد تميزت فترات حكم هؤلاء الدايات بكثرة التبذير و الاسراف و الانفاق أموال الخزينة على الملذات الشخصية مما جعل أغلبهم ينتهي نهاية مؤسفة إذ و بعد غضب الجند عليهم تنتهب أموالهم و يتعرضون هم و عائلاتهم للانتقام و نادرا ما ينجون من الخنق و الشنق ,أما الدايات النصف الأول الذين مات أغلبهم على فراشهم كما هو الحال مع محمد بن عثمان فهؤلاء يحظون بجنازة مشهورة و تحتفظ عائلاتهم بكل ما تركوه من المال ,بالإضافة إلى أن الداي كان في بداية أمره ينتخب من طرف الرياس كونهم هم من أحدث النظام فإن طبقه يولداش سرعان ما استعادت نفوذها و أصبح الداي ينتخب من ضباط.[2] مع مطلع القرن 19 كان عهد الفوضى و الاضطراب بالنسبة للإيالة الجزائرية و التي كان من أبرز مظاهرها اغتيال ستة دايات , و ترجع هذه الظاهرة إلى فساد الانكشارية و تدخلها المستمر في الحياة السياسية, و لم يكن التدخل وليد القرن 19 بل أنه بدأ منذ الفترات الأولى لتأسيس الإيالة الجزائرية وزاد اغتيال معظم الحكام, فالداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية هو الداي علي باشا و الجدير بالذكر أنه نتيجة اغتيالات أصبح الداي الجديد يبادر إلى إحداث تغييرات شاملة في الجهاز الإداري للسلطة, بعدما تفاقم الوضع شجع على قيام ثورات شعبية و انتفاضات قبلية قادها رجال الطرق الصوفية لها أثر كبير في الشرق الجزائري و غربه[3].

في بداية 1816 م تلقى اللورد ايكسموث الامر بالسير الى بلدان المغرب وأرسل قبطانه وارد لدراسة الوضعية خاصة التحصينات الدفاعية. قصف المدينة لقد كان الرحالة المحلي عبد الرحمن بن ادريس أكثر دقة من نظيره القنصل الامريكي شارل لأنه حدد بداية المعركة إلى غاية نهايتها أيضا ذكر لعدد الكور التي سقطت على مدينته (إحدى وأربعين ألف كور). دون أن يذكرها هذا القنصل أما فيما

[1] بكار عايش، المرجع السابق ص153,154

[2] أحمد بحري , الجزائر في عهد الدايات , دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية , ج 1 , دار الكفاية , ص74.

[3] مبارك شوذار , لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني ,مج1، ع4 **مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارية** – الاغواط – الجزائر – ع الرابع ديسمبر 2016, ص 227,228.

يخص حرق جميع السفن أسطول الجزائر التي لم يتعرض لها شارل فإن عبد الرحمن بن ادريس يؤكد عدد السفن المحرقة هي 14 سفينة كبار جدا ,13 حرقت لم يبقى لها أثر والرابع عشر بقي شيء منها ومن نتائج خراب مدينة الجزائر إذ يقول ((500 دار خربت , برج الفنار خرب , وفاة 341 رجلا من المسلمين , 47 أكلهم البارود والكور , مات من النصارى 300 رامي ...)). وللتأكد أن رحالة كان حاضر في مواقع عدة تخص حمله اللورد ايكسموث 1816 م ذكر بأن دار الباشا عمر ضربت بكورة وزنها 151 رطلا.[1]

أحرق الأسطول الإنجليزي في قصفه لمدينة الجزائر ما يقارب 118 طنا من البارود, إذ أطلق حوالي 51 ألف قذيفة من مختلف الأنواع, لكن الإنجليز خسروا 128 قتيلا و690 جريحا وخسر هولنديون 13 قتيلا و52 جريحا من جنودهم. تحطم الأسطول الجزائري الذي كان راسيا بالميناء كله تقريبا , فقد البوارج البحرية الحربية و5 سفن متوسطة الحجم و23 زورقا وعددا من المراكب , رغم أن الأتراك أعادوا بناء الأسطول حيث اشتروا بعض المراكب وبنوا أخرى إلا أن هذا الأسطول لم يعد قادرا على ممارسة القرصنة الواسعة.[2] وسبب كل هذه الخلافات وفساد العلاقة بين الجزائر وإنجلترا هم اليهود, لم تكن تهمهم هذه العلاقة قدر ما كانت تهمهم مصلحتهم الخاصة.[3]

كانت الدولة العلية قد استدعت البحرية الجزائرية للمشاركة في حرب اليونان التي اندلعت عام 1820 م شاركت فيها البحرية الجزائرية بأسطول يتكون من عشرة سفن بقيادة الحاج علي رايس ,كما شاركت السفن الجزائرية بطلب من القبودان دريا عام 1827/1244 للمشاركة في حرب الباب العالي

---

[1] بلعمري فاتح , حملة اللورد ايكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون الرحالة المحلي والقنصل الأجنبي ,**مجلة علمية محكمة**, ع 17 , 17 ديسمبر 2014 , ص 27,30.

[2] صالح عباد, الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830,ط 02 2007, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, ص 219, 220.

[3] فاطمة بن عيسى ,الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر1816م من خلال **وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية الجزائرية**, مج 02, ع 02 ,منتسبة إلى مخبر تاريخ الجزائر جامعة وهران 01 , سنة 2020 ,ص 231.

ضد روسيا القيصرية.[1]والعوامل التي ساهمت في القضاء على الأسطول وكذلك إضعاف الجانب العسكري ككل هي أهم النقاط التالية:

- الانغلاق العثماني والتقدم الأوروبي الي مكن من تطور الأساطيل الأوروبية ومن ثم مواجهة الاسطول البحري الجزائري.
- نقص مداخيل البحر تدريجيا أدى إلى الضغط على الموارد الداخلية وبالتالي فوضى واضطرابات وسياسات اقتصادية نتجت عنها المجاعات والأوضاع الصحية المتردية.
- تعرض الأسطول الجزائري لعدة ضربات وانكسارات إثر الحملات الأجنبية على الجزائر كالحملة الأمريكية 1815م,والحملة الإنجليزية 1816م والضربة القاصمة التي تلقاها في معركة نفارين 1827م.[2]

1. الحملتان الأمريكية والإنجليزية على مدينة الجزائر: تعود علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أواخر القرن الثامن عشر بعدما كانت ودية ,لكن سرعان ما تدهورت بعد أن تغيرت أوضاع أوروبا , ففي عام 1815م انهزم نابليون أمام بريطانيا ودخلت الجزائر في عزلة سوف يكسرها مؤتمر فيينا. استغل الكونجرس الأمريكي هذه الوضعية وأعلن رفض مواصلة دفع الإتاوة للجزائر. أرسلت أمريكا أسطولا إلى البحر الأبيض المتوسط سنة 1815م لإرغام الإيالة على إبرام الصلح أو لضمان تجارة الجمهورية وحمايتها من جميع أنواع القرصنة , كما قال شارل القنصل العام للولايات المتحدة حول فرض الصلح على الجزائر.[3]

2. أبرز الثورات الشعبية: ثورة ابن الأحرش التي يمكن القول أنها أسفرت عن نتائج خطيرة هددت مستقبل الإيالة و عصفت باستقرارها , كما سجلت خسائر فادحة في الأموال و الأرواح و كما شجعت بعض الدعاة على التمرد, تجمع جل الدراسات على فشل الثورة وبرز هذا الفشل بعدم انتشار الطريقة

[1] سيدهم فاطمة الزهراء... المرجع السابق,ص36,37.

[2] بكار عايش , المرجع السابق ,ص 162.

[3] صالح عباد, المرجع السابق، ص 217.

الدرقاوية في شرق البلاد , إذ كان معظم سكان المنطقة تابعين للطريقة الرحمانية ,وهذا التمرد عبر عن فقدان الثقة بين السكان المحليين و الطبقة الحاكمة و هذا ما ستوظفه فرنسا في تنفيذ مشروعها الاستعماري و الدارس للنداء الذي وجه للجزائريين عشية الاحتلال يدرك ذلك بوضوح ,لم يقتصر التمرد في الشرق الجزائري أو في رقعة جغرافية معينة بل امتدت شرارته إلى كافة نواحي القطر الجزائري و الغرب الجزائري شهد تمردا هو الاخر بزعامة الطريقة الصوفية نفسها و باءوا بالفشل.[1]

ثانيا: الأوضاع العسكرية: نشأ الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط لم يكن يقصد به الاعتداء والنهب ولكنه كان رد فعل قام به المسلمون ضد القراصنة المسيحيين الذين كانوا قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية تحت الاستمرار ستار في خدمة الصليب , وكانت العمليات الحربية موجهة ضد الأساطيل الدول التي تعتدي عليهم وتستولي على مراكبهم. أما القرصنة فكانت سلاحا لجأ إليه الأوروبيون ورد عليهم المسلمون بالمثل ,خلال منتصف القرن ال 18م وأثناء الحروب الأوروبية (1792 – 1815) حصلت الجزائر على عدة سفن حمولتها ما بين 50 و60 مدفعا كما كانت بحوزتها سفينة (الدانزيك) ذات 85 مدفعا[2]، ونتيجة لانعكاسات الأوضاع السياسية استمر الاقتصاد الجزائري في التدهور والانهيار والتأخر , شهدت معالمه العقود الأولى من القرن التاسع عشر ميلادي ومظاهر التدهور سيظهر من خلال دراستنا للقطاعات الاقتصادية المختلفة.

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية

1. الزراعة : تذكر المصادر الأوروبية أن الجزائر بلدا زراعيا بالدرجة الأولى , و كان الإنتاج الزراعي يغطي الحاجيات الغذائية للجزائريين مع تصدير الفائض من بعض المحاصيل الزراعية[3] و لكنه في بداية

---

[1] مبارك شودار ... المرجع السابق, ص 232, 233.

[2] سيدهم فاطمة الزهراء, علاقات دايات الجزائر بالدولة العثمانية سلسلة دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع ,سنة الطبع 2020, ص34,35,3.

[3] عبد القادر فلوح , العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233 الموافق ل 1818-1830م) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب ,جامعة الجزائر 2 بوزريعة , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , قسم التاريخ,2009,2010.ص21

القرن التاسع عشر تميز بقلة المردود و ضعفه مقارنة بالسنوات السابقة مما أدى إلى الانعكاس المباشر على الوضع المعيشي الذي عرف انتشار الأوبئة و المجاعات[1] و قد عرفت الزراعة عدة صعوبات عرقلت نموها و تطورها[2] منها الأساليب العتيقة المتبعة و الآلات البدائية المستعملة في خدمة الأرض فأدوات الفلاح الجزائري أنداك كانت لا تتجاوز المحراث الخشبي و المنجل البدائي و الفرشاة البسيطة[3] التي انعكست سلبا على مردودية الأرض و كمية الإنتاج.[4]

بالإضافة إلى السياسة الضريبية التي قررتها الدولة على الفلاحين اعتقادا منها أن هذا الاجراء يعوض لها ما فقدته في القطاعات الأخرى وأصبح الفلاحون يدفعون أضعاف المبالغ مما جعلهم يتخلون عن أراضيهم الزراعية وينسحبوا إلى الجبال والصحاري فارين من الضرائب مما أدى الى انتشار الفقر في الاراضي التي كانت أغنى الأراضي وأصبحت مهجورة.[5]

أ. الثورات وحركات التمرد الداخلية: التي ألحقت أضرارا بالغة بالأراضي الزراعية وأرغمت الفلاحين لتوقيف نشاطهم لعدم توفر الامن في المناطق الريفية. كما أدت الكوارث الطبيعية إلى تدهور القطاع الزراعي وتمثلت هذه الكوارث في سلسلة من الزلازل التي تسببت في خسائر مادية وبشرية مثل زلزال مدينة وهران 1790م بالإضافة إلى فترات الجفاف وزحف الجراد التي ترتب عنها المجاعة, انتشار الأمراض والأوبئة داخل المجتمع.[6]

---

[1] حمبلي خديجة ,شايب راسو مريم, الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر, مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام, جامعة 8 ماي 1945 قالمة ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ, السنة الجامعية 2016/2015 م.

[2] أرزقي شويتام , نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م) دار الكتاب العربي , الجزائر , 2011م.ط 1,ص60.

[3] ناصر الدين سعيدوني, النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1799 – 1830 م) ويليه قانون اسواق مدينة الجزائر (1107-1117/1695-1705م). البصائر للنشر والتوزيع ,ط الثالثة 32.

[4] عبد القادر فلوح, المرجع السابق ,ص 21

[5] أرزقي شويتام,المرجع السابق ,ص 60.

[6] أرزقي شويتام ,نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م) ,ص60,61.

2. الصناعة: ظل النشاط الصناعي متواضعا بالإيالة الجزائرية لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية[1]. مثل صناعة النسيج والأحذية والدباغة والسروج...الخ[2] وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة فالصناعات المحلية تعتمد في نشاطها على توفير احتياجات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية مثل الأغطية الصوفية ,البرانس والزرابي ...الخ ومهن الحدادة وصناعة الأسلحة والفضة بمناطق جرجرة[3] ولكن الصناعات الجزائرية لم تواكب التحولات الصناعية التي كانت تجري في أوروبا خصوصا بعد حركة الاستنارة وظهور الثورة الصناعية التي كانت من الأسباب الرئيسية للتفوق التكنولوجي.

كما أن الصناعة الجزائرية في أواخر العهد العثماني (1800-1830م) اضطرت إلى رفع أسعار بضائعها لتغطية الالتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليها وبذلك انخفضت قيمة المنتوجات الزراعية المصنعة وأدت المنافسة الأجنبية الاوروبية وحتى المغربية والتونسية إلى القضاء تماما على المصنوعات المحلية[4].

لقد كانت نتيجة هذه المنافسة الأجنبية وفتح باب الاستيراد لخارجها والاكثار من الضرائب وتحكم النقابات المهنية في الصناعة من بين أهم العوامل التي حالت دون قيام صناعة حقيقية في الجزائر العثمانية حتى في مجال المنسوجات والمواد الغذائية وبناء السفن رغم توفر المادة الأولية والخبرة الضرورية لهذه المصنوعات[5].

3. التجارة: يمكننا تقسيم المبادلات التجارية التي كانت في الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى نوعين تجارة داخلية وخارجية[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ,النظام المالي ,المرجع السابق ,ص 33.

[2] عمورة عمار. الموجز في تاريخ الجزائر, دار ريحانة للنشر والتوزيع, الجزائر 2002 , ط 1, ص106.

[3] ناصر الدين سعيدوني ,المرجع السابق, ص 33,34.

[4] حمبلي خديجة , المرجع السابق ص 29.

[5] ناصر الدين سعيدوني, المرجع السابق , ص 36.

[6] فارس العيد, الأوضاع الاقتصادية في بأيلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني الساورة للإراسات الانسانية والاجتماعية ,ع 5 , جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ,جوان 2017, ص 149.

- التجارة الداخلية: وهي التي تتم في المدن والأرياف وفي الأسواق المحلية والجهوية مثل التي كانت تمارس في مدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة.
- التجارة الخارجية: وهي التي تتم مع الاسواق العربية والمغاربية والإفريقية وحتى الأوروبية التي كانت تتم من خلال وكلاء الأجانب يمثلون دورهم لتسهيل عملية التبادل التجاري مثلما كان للجزائر وكلاء في الخارج.[1]

ولقد عرفت التجارة أواخر العهد العثماني ركودا راجعا إلى اهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية ولعدم وجود نشاطات تجارية بسبب تقنيين القرصنة التي كانت مسيطرة على الحياة الاقتصادية في تلك الفترة مما جعلها أقل حظا في الميدان التجاري عالميا.[2] وهذا راجع إلى تدهور العلاقات التجارية الداخلية بسبب النظام التركي القائم على الظلم بالإضافة إلى الاضطرابات في المناطق الريفية.[3] ولكن مع بداية القرن 19 استولت اليهود على التجارة الداخلية و الخارجية للإيالة بعد موافقة الدايات المعترف بهم في قضية العملة والتعامل في كثير من الأعمال التجارية , بينما لعب اليهود دور الوساطة في المعاملات التجارية بين الإيالة الجزائرية و الدول الأخرى.

رابعا: الأوضاع الاجتماعية: لا تنفصل الأوضاع الاجتماعية للجزائر العثمانية بداية من القرن التاسع عشر ميلادي عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتأزمة بل زادت تلك الأوضاع تدهورا في هذه الفترة،[4] وذلك لانتشار المجاعات والفقر التي كان لها دور كبير في ظهور الأمراض والأوبئة وبالتالي تدهور الحالة الصحية للمجتمع و انهيار النمو الديموغرافي مثل مجاعة 1804م بقسنطينة مدة ثلاثة

---

[1] نصيرة نواصر ,لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني , **مجلة البحوث التاريخية , الصادرة عن مخبر الجنوب الجزائري للتاريخ والحضارة الاسلامية , جامعة غرداية , الجزائر , مج 6. ع 2** ديسمبر 2022, ص 494.

[2] شيماء ايعيش ,العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني ,مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ ,تخصص تاريخ , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, قسم التاريخ , السنة الجامعية :(1443-1444هـ/2022م-2023) ص12.

[3] نفسه, ص 13.

[4] عبد القادر فلوح, المرجع السابق ص 26.

سنوات متتالية.[1] كما ساهمت الاضطرابات الداخلية إلى تناقص عدد السكان مثل اضطرابات التي نشبت 1805بين اليهود والإنكشارية والثورات التي عمت الارياف الجزائرية والتي راح ضحيتها عدد كبير من المدنيين والعسكريين.[2]

بحيث كان المجتمع الجزائري متكونا من الأتراك وهم من الطبقة الحاكمة وتضم في صفوفها الموظفين السامين من السياسيين والإداريين والجنود بالإضافة إلى الكراغلة والسكان الاصليين الجزائريين والسود والوافدين من الأندلس رفقة أقلية يهودية ويمثل المسلمون 99% من السكان.[3]

أما الجانب الثقافي فكان الحكام في أواخر عهد الدايات غير مهتمين بالجانب الثقافي للمجتمع وهذا ما نلاحظه من بداية التواجد العثماني إلى غاية نهايته فقد أهملوا هذا الجانب لكن لم يمنعوه بل تركوه في يد المبادرات الفردية من طرف السكان الذين بدورهم حافظوا على التراث الفكري الذي ورثوه من السابقين حيث عملوا على تطويره ونشره من خلال تمويله بواردات الأملاك الموقوفة لذلك لم تشهد الجزائر اتساعا كبيرا في مجال التعليم لأنها لم تلقى دعما من الحكام.[4]

[1] صونيا مزوزي, السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الدايات (1792-1830م) ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ. جامعة خيضر بسكرة (2015-2016م) ص 82,83.

[2] أرزقي شويتام , المرجع السابق ,ص 85

[3] عمار عمورة , المرجع السابق ,ص107

[4] صونيا مزوزي, المرجع السابق , ص 83.

الفصل الأول: المؤسسات الدينية في الجزائر قبيل الاستعمار

اولا: الزوايا والرباطات

ثانيا: المساجد والكتاتيب

ثالثا: الأوقاف ومؤسساتها

رابعا: العلماء والمؤرخون في الجزائر

الفصل الأول: المؤسسات الدينية في الجزائر قبل الاستعمار

تمهيد

قبل أن تطأ أقدام الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر ,كانت البلاد تزخر بمؤسسات دينية عريقة وتشكل العمود الفقري للهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري في تلك الحقبة ,كانت المساجد والزوايا والمدارس القرآنية مراكز اشعاع علمي وروحي ,تنبض بالحياة والتعليم والتوجيه. لم تكن هذه المؤسسات مجرد أماكن للصلاة أو العبادات. بل كانت منارات للعلم والحكمة, تجمع بين العلوم الدينية والدنيوية , وتؤسس لوعي اجتماعي عميق يتجاوز حدود الدين ليشمل السياسة والاقتصاد.

كان العلماء والزعماء الدنيويون يشغلون مكانة مرموقة في المجتمع, يحملون على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على القيم الاسلامية ويقودون مقاومة شجاعة ضد محاولات الاستعمار الفرنسي , وكان العلماء والدعاة يتصدرون الساحة الثقافية والاجتماعية, ويشكلون مرجعية فكرية وأخلاقية, ما ساعد في بناء مجتمع متماسك.

اولا: الزوايا والرباطات

1. الزوايا

أ. تعريفها:

– لغة: يرجع أصل كلمة الزوايا لغويا إلى الفعل الثلاثي زوى، زوايا، زيا الشيء أي جمع الشيء وقبضه، كما تعني كلمة زوى وانزوى ابتعد وانعزل، وقد سميت بذلك لأن الذين فكروا في تأسيسها في بادئ الأمر أرادوا الانزواء والابتعاد عن صخب العمران والحركة للتفرغ للذكر والعبادة وهي المقصد الرئيسي الذي لأجله وجدت الزاوية [1].

– اصطلاحا: هي ركن البناء، أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي، أما الزاوية في المغرب الاسلامي أكثر شمولا من ذلك إذ هو بناء أو الطائفة من الأبنية ذات الطابع الديني وتشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية[2].

وفي تعريف اخر للزوايا فيرى الدكتور يحي بوعزيز على أن الزوايا عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والاحجام. تشتمل على بيوت للصلاة كمسجد، وغرف لتحفيظ القران الكريم وتعليم العلوم الإسلامية ومؤسسو هذه الزوايا رجال الدين متصوفون بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 2 هـ[3].

ب. بناؤها: الزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل وهي في الجملة قصيرة الحيطان، منخفضة القباب والمرصات، قليلة النوافذ وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة، فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة، بالإضافة انها كثيرة الرطوبة والعتمة. [4]

---

[1] مختاري الطيب، الزوايا في الجزائر ودورها في الحفاظ على الهوية، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، مج 12 (2024) ص32.

[2] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر. د ط – د س، ذار الغرب للنشر والتوزيع، عاصمة الثقافة الغربية، ص 13.

[3] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، عاصمة الثقافة الإسلامية تلمسان، 2011، ص 18.

[4] نفسه، ص 18.

ج. نشأة الزوايا وتطورها بالجزائر: ظهرت الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن 5هـ إذ سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحدي في أواخر القرن 6 هـ /12 م , بمراكش ثم أطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن 7-8 هـ / 13-14 م اسم دار الضيف. ومن ذلك الزاوية العظيمة التي أسسها السلطان أبو عنان المريني في منتصف القرن 8 هـ/ 14 م. ومصطلح الزاوية ظهر في المغرب حوالي القرن 7 هـ / 13 م مرادف لكلمة الرباط الذي هدفه عسكري حربي، وتطورت في القرن 14 وأخذت الزوايا شكلها الأخير[1]. وقد تطور مفهوم الزوايا بعد ذلك في المغرب العربي بعد أن صارت مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المرينيون لذكر الأوراد إضافة كونها مأوى لطلبة القران والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونهم، حيث عرفت الجزائر مع القرن 15 م مجموعة من الزوايا منها الزاوية الشاذلية في مدينة الجزائر وغيرها[2].

د. نظام الزوايا: انتشرت الزوايا في بداية العهد العثماني في الريف بالإضافة إلى الزوايا التي كانت في المدن، والتي استحدثت خلال هذا العهد. ولكن زوايا المدن لم تكن لها أهمية كزوايا الريف، حيث كانت الزوايا تنفق على التلاميذ الذين يتعلمون منها، وكذا العلماء الذين يتولون التدريس بها وتعتمد في ذلك على الأراضي الموقوفة لها، وعلى أموال الهبات والزكاة[3].

كان للزوايا نظام داخلي لطلابها وهم نوعان طلاب متنقلين وطلاب مقيمين، المقيمين تقوم بالتكفل بهم أما الغير مقيمين فتكفل لهم التعليم فقط، ومن بين هذه الأنظمة واللوائح نذكر:

1) إن الزوايا كان لها سجل يقيد فيه أسماء الطلاب.
2) ضرورة المحافظة على مواعيد الدروس.
3) وجوب الرفق بالحيوان.

---

[1] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 14-15.

[2] مختاري الطيب، المرجع السابق، ص 2.

[3] الشريف كمال دحومان الحسني، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ط 1، 2009، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 97.

4) تخصيص ليلة الأربعاء في كل أسبوع للترفيه... وغيرها[1].

هـ. أنواع الزوايا: الزوايا نوعان:

– نوع خلواتي: يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة والقدرة على تلقينها لاتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين، والإخوان، والفقراء، فعندما تكون الزاوية ميسورة من الناحية المادية وذلك من غنى شيخها وكثرة الأوقاف تخصص نصيبا لتعليم وتحفيظ القران الكريم وتعليمهم العلوم الدينية[2].

– نوع غير خلواتي: لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم "وردا" خاصا من الأذكار يتلونها وراء الصلوات يعلمون الأطفال القرآن وتلاوته وبعض العلوم الدينية ويمكن اعتبارها بمثابة كتاتيب قرآنية[3]، إن أبرز ما ميز العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني (الزوايا) نذكر منها مراكزها الكبرى بالجزائر.

1) **في مدينة الجزائر:** كانت تعج بالزوايا مثل زاوية سيدي محمد الشريف، وزاوية سيدي امحمد بن عبد الله الجزائري، وسيدي الحوري ... الخ.
2) **في مدينة قسنطينة ونواحيها:** بلغت حسب بعض الإحصاءات 16 زاوية مثل: سيدي الكتاني، وسيدي ميمون ... الخ وغيرها.
3) **مدينة تلمسان:** اشتهرت بزواياها نذكر منها زاوية سيدي الذيب، حيث بلغت زواياها في أواخر العهد العثماني 30 زاوية[4].

و. التعليم في الزوايا: كان التعليم فيها متدرجا في ثلاث مراحل هي:

---

[1] الشريف كمال المرجع السابق، ص 98.
[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 18-19.
[3] نفسه، ص 19.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار العراب الاسلامي، 1998، ط 1، ص-ص 263-264-265.

1) مرحلة المبتدئين: كان التلاميذ في هذه المرحلة يتلقون تلقين الحروف والكتابة وبعدها يدرسون القواعد النحوية.

2) مرحلة المتوسطين: يدرس الطلبة في هذه المرحلة القواعد في الكتب قطر الندى وشذور الذهب وكتاب الشيخ خليل في الفقه المالكي.

3) مرحلة المنتهين (القسم العالي): يتلقى الطلبة فيها دروسا في تفسير القرآن في كتاب تفسير الواحدي، والحديث في كتاب ابن أبي حمزة والفقه في كتاب الدرير على الشيخ خليل اضافة إلى فقه التاريخ الاسلامي، السيرة النبوية، المنطق وغيرها[1].

ز. وظائفها: إن وظائف الزاوية متعددة الجوانب فهي محل العبادة ومنتدى للثقافة ومأوى للسلم يأتيها الناس من الضواحي القريبة والبعيدة وهي ملجأ للمضطهدين ومنزلة لراحة المسافر وكل ذلك تحت رعاية الشيخ الذي هو دائما في خدمة ذات البيت بالإضافة أنها مزج بين الطريقة التي هي عقيدة روحية وبين الأعمال الدنيوية فهي تهتم قبل كل شيء بنشر الثقافة وتعليم الإسلام[2]، ولكن بالرغم من ذلك إلا أن الزوايا لعبت دورا ايجابيا وسلبيا في نفس الوقت.

ح. ايجابياتها (من الناحية الايجابية)

1) اهتمت بتحفيظ القرآن ونشرته بصورة مكثفة في الاجيال الاسلامية المتعاقبة.

[1] قرمان عبد القادر، الزوايا في مدينة معسكر خلال العهد العثماني زاويتا أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين انموذجا، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 17، ع 1**، جويلية 2021، جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم، ص 773.

[2] محفوظ سماتي واخرون، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، د.ط، د.س. منشورات دحلب، دار النشر، حلب، ص 65.

2) احتضنت باللغة والثقافة العربية الاسلامية ونشرته بشكل موسع، وفتح أبوابها لطلاب العلم والمعرفة، كما عملت على نشر الاسلام في المواطن، وعملت على إزالة الفوارق الاجتماعية، وانهاء الخلافات، حيث تعتبر الزوايا بمثابة مخازن ودواوين والمخطوطات في مختلف العلوم[1].

أما من الناحية السلبية اتبعت هذه الزوايا الأساليب العتيقة ومناهج مختلفة، وتمسكت بتقاليد بالية لم تكن تتلائم مع التطورات الحديثة، التي صحبت النهضة الأوروبية الحديثة، حتى ولو لم تتعارض مع التقاليد العربية الإسلامية ومن هنا ساد التخلف الذهني والاجتماعي، انتشرت الدروشة والخرافات والبدع الدينية بين اتباعها وشيوخها. واشتدت الخلافات والخصومات بين بعض شيوخ الزوايا لأغراض شخصية ودنيوية، حول النفوذ والمكانة الاجتماعية[2]. (ينظر الى الملحق رقم 01)

2. الرباطات

أ. تعريف الرباطات: والمرابطة ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا والرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو، والرباطات عبارة عن قلاع، وأماكن يتجمع فيها الجنود عن الثغور الاسلامية المعرضة للخطر[3]. والرباط لغة مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان ويطلق في اصطلاح الفقهاء والصوفية على شيئين أولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد الهجوم العدو عنها والثاني عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه صالحو المؤمنين لعبادة الله وذكره والتفقه في أمور الدين[4]، ولقد جاء ذكر الرباط في القرآن الكريم لقوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل [5]" ولقوله تعالى " يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون[6]".

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص-ص 21-22.

[2] قرمان عبد القادر، المرجع السابق، ص-ص 776-777.

[3] الشريف كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 63.

[4] محمد حجي، الزاوية الولائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، دون. س. المطبعة الوطنية بالرباط، ص 23.

[5] سورة الأنفال، الآية 60.

[6] سورة ال عمران، الآية 200.

وقد عرف المغرب الربط مع الفتح الاسلامي وورد ذكر (رباط ماسة) بالسوس الأقصى في أخبار عقبة بن نافع الفهري، وموسى بن نصير وإدريس الأول[1].

ب. نشأتها: فالرابطة نشأة في النصف الثاني من القرن الخامس هجري وتطورت في النصف الثاني من القرن السادس هجري 12 م كانت تقوم بوظيفتين أساسيتين هما الانقطاع فيها للتعبد والاجتماع بالطلبة لتلقينهم الدروس لكن هذه الرباطات كانت تندثر لمجرد موت مؤسسها وفي نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري تركت وظائفها ونشاطها للزاوية[2].

ج. المرابط: المرابطون طائفة دينية اكتسب رجالها سلطة روحية بين الناس يمارسون وظيفة الشعائر الدينية أو التعاليم الاسلامية في المؤسسات الدينية تحمل اسمهم أو أحد أسلافهم كالزوايا وكانت كلمة مرابط تطلق في بداية استعمالها بالمغرب على الرجل التقي الذي يلازم الرباط في الثغور لمراقبته العدو والجهاد في سبيل الله وللعبادة [3].

3. الرباطات والزوايا: الرباطات تشبه الزوايا من بعض الوجوه في خدمة الدين والمجتمع ولكن الرباطات تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا[4].

4. الرباطات بالجزائر: كانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي نزل فيها الأعداء أو كان يهددونها وكان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت وكان المجاهدون يجتمعون فيها وينطلقون منها ويأوون إليها للزاد والسكن وبعد ابعاد الأعداء عن معظم السواحل، انحصرت الرباطات في الغرب

[1] محمد حجي، المرجع السابق، ص 23.

[2] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، قسم التاريخ، ص 224.

[3] الشريف كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 63.

[4] زيزاح سعيدة، المرجع السابق، ص 94.

الجزائري حيث ظل الاسبان في وهران في المرسى الكبير، وقد لعبت الرباطات دورا كبيرا في فتح وهران الأول سنة 1119 والثاني 1205[1].

واشتهر من علماء الرباطات في الفتح الأول مصطفى الرماص وأبو حسن الحسون العبدلي والفتح الثاني محمد بو جلال والطاهر بن حواء ومحمد بن علي الشارف ... وغيرهم وقد أقاموا تحت رئاسة بو جلال عند جبل المائدة قرب وهران "للتضييق على الكفار" فالرباطات إذن كانت قلاعا من جهة وزوايا متنقلة من جهة أخرى. ولعل ما أنشأه المرابطون في العهد العثماني الأخير من مؤسسات لنشر التعاليم المضادة للنظام العثماني مثل (زوايا ومعاهد الطرق الدرقاوية ... والرحمانية وغيرها) لا تخرج أيضا عن كونها رباطات بالمعنى الذي أشرنا إليه[2].

ثانيا: المساجد والكتاتيب

تعد المساجد من أهم المؤسسات الثقافية والدينية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الاسلامية منها فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الاسلامية حيث بدأت المؤسسات الدينية تظهر في الجزائر وكل بلدان المغرب الأخرى منذ القرن الأول جري 7 م. عندما وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين المسلمين الأوائل وكان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات ثم ظهرت مؤسسات أخرى شاركته في رسالته وخففت عنه مثل الكتاتيب القرآنية.

1. المساجد

أ. تعريف المساجد: جمع مسجد ويراد به المكان المخصوص المعد للصلوات الخمس ويراد به موضع سجود الجبهة[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله, المرجع السابق, ص 272.

[2] نفسه ,ص 273.

[3] الفقير إلى الله تعالى واخرون، المساجد، مفهوم وفضائل، وأحكام، وحقوق، وأدب، في ضوء الكتاب والسنة، ص 6.
المسجد لغة: من فعل سجد والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض وتلفظ كلمة سجد بكسر حرف "الجيم".

أما شرعا: فهو الموضع الذي يسجد فيه لقوله صلى الله عليه وسلم " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" وهي خاصية تميزت بها الأمة الإسلامية[1].

ويطلق على المسجد لفظ " جامع " إذا كانت الجمعة تصلى فيه فيكون بين لفظ المسجد والجامع عموم وخصوص مطلق أي كل جامع مسجد وليس كل مسجد جامعا ويطلق لفظ " المصلى "كذلك على المسجد إلا أنه مختص[2]. وقد ذكر المسجد في القران الكريم لقوله تعالى " قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد"، " وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون [3]"

ب. الفرق بين المسجد والجامع: الجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة أو الجامعة والعيدين وكثيرا ما يسمى أيضا جامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم غير أن هناك باحثين يذكرون " المساجد " فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها، وماله صومعة وما ليس له صومعة ثم إن الجوامع والمساجد غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء بل إلى مؤسسيها السياسيين، التجار والعسكريين[4].

ج. المساجد في الجزائر العثمانية: لقد تعددت المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني وخصصت لها أوقافا تنطق عليها وتتكفل بتسييرها بصفة منتظمة ومهيكلة. ذكر العديد من المؤرخين الذين زارو الجزائر كثرة عدد مساجدها وجميل هندستها حيث يذكر المؤرخ الاسباني هايدو أنه في أواخر القرن السادس عشر كان يوجد بمدينة الجزائر وحدها مائة مسجد (كبير وصغير) يسير من طرف المرابطين ونظرا لاهتمام الجزائريين بهذه المؤسسات ق 18 أصبحت تشمل عدد من المساجد لا بأس به[5].

---

[1] سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، المساجد، الأضرحة، المساكن، الحمامات، دراسة معمارية أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الأثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، السنة 2008-2009، ص 59.

[2] الفقير إلى الله تعالى واخرون، المرجع السابق، ص 6.

[3] سورة الأعراف، الآية 27.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245.

[5] أمير يوسف، الوقف والإدارة الحضرية بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي المساجد انموذجا. **مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة**، ع 09، رمضان 1439 هـ جوان 2018، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر، ص 124.

د. وظيفتها: إن المساجد وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية وتعرض شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية وهي ثلاثة أنواع:

1) نوع ما أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة لخدمة المجتمعات الإسلامية.

2) ما أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى الله.

3) ما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية [1].

و. أهم المساجد الجزائر: ومن المساجد الكثيرة التي وجدت بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية وبقيت إلى يومنا هذا نذكر:

– الجامع الأعظم: ويسمى بالمسجد الكبير وهو أعظم مسجد بالعاصمة ومساحته نحو مائتي متر مربع، وهو مسجد مالكي، أختلف في تاريخ بنائه بين 1018 م و1097 م[2] .

– مسجد الجامع الجديد: المسجد الجديد أتبناه الأتراك وخصصوه بالمذهب الحنفي، تم بناؤه سنة 1660 م من طرف بنائين ومهندسين من الأتراك والجزائريين على نمط المساجد التركية في اسطنبول فهو يشبهها تماما. يعد من المساجد الباقية إلى حد الان له منارة عالية قصوى عن بعد البحر وله محراب مغطى بالفسيفساء، ناصع البياض فخم المنظر[3] .

– مسجد كتشاوة: مسجد حنفي تم بناؤه في السنين الأولى من القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي والداي بابا حسين باشا أعاد بناؤه وزاد في توسيعه سنة 1209 هـ – 1795 م [4].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 13-14.

[2] نصر الدين براهمي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، رقم النشر 185، ص 113.

[3] مريم رزاق بعرة، أ، أمال علوان، دور المساجد في التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني. **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 7، ع 4**، ماي 2022، ص 367.

[4] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر التوتة الجزائر، ص 146.

– مسجد صفر: يعد من المساجد الحنفية العتيقة، يقع في القسم العلوي من المدينة حي الجبل، تشرف على إدارته سبل الخيرات، شير هذا المسجد من طرف القائد صفر بن عبد الله معتوق خير الدين بربروس يقال إن بناؤه دام تسعة أشهر من شهر رجب 140هـ/ جانفي 1534 م إلى غاية ربيع الأول 941 هـ / 1534 م جدد بناؤه الداي حسين باشا سنة 1826 م [1].

– مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي: من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر، يوجد بشارع محمد بن أبي شنب (الذي سمي باسمه بعد وفاته سنة 1929 م) , وقد كان يوجد الأسوار في القسم الغربي أيام الأتراك ويضم ضريح العالم والمتصرف الشهير سيدي عبد الرحمان (1383 م – 1470م)[2]

– مسجد علي بتشين: يعتبر على بتشين أميرال الاسطول الجزائري وهو ايطالي اعتنق الإسلام وأتبنى مسجده سنة 1623 م وكان من أهم المساجد في تلك الفترة[3]. كان يضم كل الدكاكين الموجودة أسفله هذا.(ينظر الى الملحق رقم 02)

ولم يشيد الأتراك العمران في العاصمة فقط بل في جميع المدن الكبرى مثل قسنطينة، عنابة، المدية، وهران ... الخ [4]، والتي سنتطرق إلى بعضها باختصار، وهي من أسفر المساجد من غير العاصمة.

– مدينة معسكر: جامع الباي محمد الكبير الذي كان يخطط له أن يكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم. قام الباي بإكمال بناءه وأضاف اليه مدرسة وأوقف عليه أوقافا كثيرة.

– مدينة قسنطينة: جامع سوق الغزل، وجامع سيدي الكتاني، وجامع القصبة، وجامع سيدي علي بن خلوف.

[1] أمير يوسف، المرجع السابق، ص 126.

[2] نصر الدين براهمي، المرجع السابق، ص 113.

[3] مريم رزاق بعرة، المرجع السابق ص 369.

[4] عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط 1، ص 110.

ويتضح مما سبق أن عدد المساجد في الجزائر لم يكن قليلا وقد اشترك في تأسيسها الأهالي والعثمانيون على السواء وكان هؤلاء يهتمون ببناء المساجد بدوافع دينية محضة في أغلب الأحيان مما أعطى للجزائر العثمانية طابعا إسلاميا[1].

2. الكتاتيب

أ. تعريف الكتاتيب: الكتاب جمعه كتاتيب وهو موضع تعليم القراءة والكتابة، وهو من المؤسسات التعليمية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار، وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة [2]، حيث أن الدين الإسلامي يحث على القراءة والكتابة، لقوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم "[3].

أما أبو قاسم سعد الله فذكر أن الكتاتيب كانت أقل وحدة للتعليم الابتدائي ويطلق عليها في الجزائر العاصمة اسم " المسيد"، وهو بدون شك محرف من تصغير كلمة المسجد ذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القران الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، كان في الغالب حجرة أو جناح في مسجد.

ب. وظيفة الكتاتيب في العهد العثماني: الكتاب مؤسسة من المؤسسات القديمة في المجتمع الجزائري يكمن دورها في:

- تحفيظ القران الكريم، وتعليم مبادئه، وأسس الدين الإسلامي.

- المحافظة على الإطار العام للشخصية الوطنية، للاستمرارية الثقافية والشخصية الوطنية الجزائرية.

- ضمان اكتساب المجتمع الحد الادنى من الثقافة العامة والموحدة والتي لها تأثير على استمرارية النظم الاجتماعية الأصلية.

---

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 262.

[2] عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، ط &، ص 11.

[3] سورة العلق، الآيات من 1 – 5.

– تعليم اللغة العربية في الجزائر.

– كما علمت هذه المؤسسة على تحصين المجتمع من الانحراف والتمسك بمبادئ العقيدة الإسلامية[1].

ج. طرق التدريس في الكتاتيب: كان هناك طريقتين للتدريس ن الطريقة الجماعية والطريقة الفردية.

– الطريقة الجماعية: هي أن يقوم المدرس بتحديد مقدار معين لجميع طلاب الحلقة يتم تلاوته من قبله على الطلاب أولا، ثم تلاوته عليه كل على حدة ثانيا، ثم يكلفون بحفظه ليتم التسميع لهم من قبل المدرس فيما بعد[2].

ايجابياتها:

1) سهولة استخدام وسائل الإيضاح بالأخص لوح الكتابة. وذلك لتوضيح بعض الأحكام، والتنبيه على بعض الأخطاء. نظرا لأن جميع الطلاب يتركز اهتمامهم بأمر واحد في الوقت نفسه.
2) شحن همم بطيئين الحفظ والمهملين ودفعهم إلى مسايرة زملائهم.
3) تقليل نسبة اللحن لدى الطلاب لسهولة اكتشاف الخطأ في التلاوة من قبل المدرس والطالب على حد السواء.
4) قدرة المدرس على متابعة طلابه آداءا وسلوكا وحفظا في هذه الطريقة أفضل منه في أي طريقة أخرى[3].

سلبياتها:

1) عدم مراعات الفروق الفردية بين الطلاب.

---

[1] عائشة بابه، الكتاتيب في العهد العثماني ودورها في بناء الوعي الحضاري في الجزائر، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 14 , ع 1**، جوان 2023، جامعة الجزائر 2، ص 626.

[2] بدون مؤلف، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي 1477 هـ، الرياض: 23.

[3] عائشة بابه، المرجع السابق ن ص 667.

2) عدم امكانية قبول من يأتي من الطلبة الجدد بعد البدء في الحلقة.

3) الحاجة إلى امكانيات بشرية ومادية أكثر مثل تعدد المدرسين والموجهين.

4) تأثر هذه الطريقة بغياب الطالب لأنه: إما أن تتأخر الحلقة ليدركها من غاب، وإما أن ينتقل الطالب الغائب إلى حفظ المقطع الذي وصل إليه بقية الطلبة مع عدم مراعاة حفظه للمقطع السابق[1].

– **الطريقة الفردية:** تقوم على فسح المجال للطلبة من أجل التنافس في تلاوة القران الكريم وحفظه من خلال الإمكانيات التي وهبها الله تعالى لكل طالب، ومن خلال ما يتم بذله من قبل الطالب من وقت وجهد من أجل تحقيق هذا الأمر تحت إشراف المدرس ومتابعته.

الإيجابيات:

1) زيادة دور ورغبة الطالب في الحفظ وتحريك الروافع الذاتية لديه.

2) مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

3) الاستفادة من الطلاب البارزين في تدريس زملائهم ذوي المستويات الضعيفة.

4) امكانية استقبال الطلاب الجدد الذين يرغبون في الانضمام إلى الحلقة[2].

السلبيات:

1) امكانية استمرار الطلبة المقصرين في سورهم التي مضى عليها مدة طويلة ولم يتم حفظها في حال كثرة الطلاب.

2) ضعف مستوى الأداء لدى الطلاب.

3) ضعف مستوى متابعة المدرس للطلاب فيما يتعلق بالحفظ والأداء.

[1] المدارس والكتاتيب، المرجع السابق ص 25.

[2] عائشة بابه، المرجع السابق، ص 638.

4) عدم معرفة بعض الطلبة لقدراتهم وامكانياتهم مما يجعلهم يلتزمون الحفظ.

5) الإحساس بالإحباط لدى الطلاب الذين لا يستطيعون اللحاق ببقية زملائهم المتفوقين[1].

د. الوسائل التعليمية المعتمدة في الكتاتيب: كانت الأدوات الأساسية المستخدمة في الكتاتيب تتمثل في

- الألواح الخشبية
- الأقلام من القصب
- الصلصال

وقد أسهمت المصادر في وصف طريقة التدريس المتبعة في الكتاتيب وحسب مصادر القرنين 18-19 فإن طريقة التدريس لم تتغير طوال العهد العثماني[2].

3. الكتاتيب بالجزائر: شهدت الكتاتيب بالجزائر في العهد العثماني انتشارا واسعا، ونالت شهرة كبيرة، فقد ذكرت المصادر أن تلمسان كانت تحوي خمسة كتاتيب أما مدينة تلمسان فيوجد ما يقرب خمسين كتاب، كما حوت مدينة قسنطينة ما يقرب من 90 مدرسة قرآنية تضم حوالي ألف وثلاثمائة وخمسين تلميذ[3]. ويظهر أن الواقفين على بناء وفتح الكتاتيب كانوا من جميع طبقات المجتمع. فالباشوات والبايات والموظفون السامون كانوا يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة العلمية والخيرية[4]. ومن أشهر هذه الكتاتيب التي كانت منتشرة في حي القصبة وحده.

- مسيد برقيصة.

---

[1] المدارس والكتاتيب، المرجع السابق، ص 27.

[2] عبد الحميد جنيدي، الحركة العلمية في إيالة الجزائر في العهد العثماني. **مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 08/ ع 2، 2024، جامعة ابن خلدون تيارت الملحقة الجامعية قصر الشلالة، ص 774.

[3] عائشة بابه، المرجع السابق، ص 700.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 277.

- مسيد سيدي بوقدور وضريحه.
- مسيد سيدي ابن علي وضريحه.
- مسيد الحمامات.
- مسيد حوانيت سيدي عبد الله[1].
- مسيد الدالية.
- مسيد جامع الزاوية، زاوية سيدي محمد الشريف الزهار.
- مسيد جامع السفير[2].

ثالثا: الأوقاف ومؤسساتها

1. ظهور نظام إدارة الأوقاف في الجزائر أثناء الحكم العثماني: انتشرت المؤسسات الوقفية في الجزائر أكثر منذ تواجد الأتراك فيها عملوا على ذلك في كل الدوائر الإدارية التابعة للحكم العثماني في الفترة الممتدة ما بين أواخر القرن 15 م ، حتى مستهل القرن 19 م ، كما اتصفت هذه الفترة بازدياد الطرق الصوفية و الزوايا ، خاصة في المدن أينما كان هناك ما يسمى بالوقف الأهلي و الذي تتقاسمه المؤسسات الدينية ، أما في الأرياف فقد كان يسودها الوقف الخيري إذ كان يعود إلى مردودها إلى المساجد و الزوايا، و ما يلاحظ أنه في سنة 1750 م تضاعفت الأوقاف اثني عشر مرة مقارنة بسنة 1600 م.

ومن خلال هذا يلاحظ بأن العثمانيين أنداك لعبوا دورا هاما في تكريس نظام الأوقاف في الجزائر نظرا لأهميتها الاجتماعية للجزائريين أصبح الالتزام بها ضروري[3]. أصبح الوقف بالجزائر بعد انتشاره وتكاثره في أواخر العهد العثماني مؤشرا على مختلف أوجه الحياة، بحيث أصبحت الأوقاف

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 17.

[2] بلقاسم قرياش، التعليم ومؤسساته في الجزائر العثمانية 1700-1830 م، **مجلة المعيار، مج 28**، ع 1، السنة 2024، جامعة أم البواقي، ص 774.

[3] عبد الكريم بوحميدة،، نشأة وتطور نظام إدارة الوقف في الجزائر أثناء الحكم العثماني، جامعة غرداية، سنة جوان 2018، ص 777.

تشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية التي تضم العديد من الدكاكين والفنادق وأفران والعيون والسواقي والعتايا والصهاريج، هذا بالإضافة إلى الكثير من الضيعات والمزارع والبساتين والحدائق، حتى أن القنصل الفرنسي فاليدو الذي تعرف على الزائر عام 1701 م أكد أن مؤسسة الأوقاف الحرمين الشريفين تمتلك جل مدينة الجزائر وأغلب البساتين المجاورة لها[1].

2. الأوقاف

أ. مفهوم الوقف:

– لغة: الحبس والمنع وهو المصدر وقفت الشيء إذا حبسته وأوقفته بهذا المعنى لغة تميمية رديئة، ثم اشتهر إطلاق المصدر أعني الوقف على اسم المفعول فيقال هذا البيت وقف أي موقوف، ومن ثم جمع على الأوقاف[2]. هو خلاف الجلوس، ويقال وقفت الدابة جعلها تقف[3].

– اصطلاحا: فهو حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال في الاصطلاح الفقهي وقيل هو حبس الملك أو المنفعة في سبيل الله، ويبقى أصلها للواقف، وهي من أعمال الخير ويذكر الفقهاء دليل مشروعيتها من الكتاب والسنة فقد وردت أحاديث كثيرة ترغب فيه، قال في حجة سالفة، وهو الوقف من التبرعات، كان أهل الجاهلية لا يعرفونه، وقد ذهب إلى مشروعيته الوقف ولزومه جمهور العلماء وقد جاء في احدى المنظومات، الوقف هدي طيب إذ أجره بعد الممات يظل في الجريان[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، ط 01 سنة 2001، ص 235.

[2] عبد الجليل عبد الرحمان عشوب، كتاب الوقف، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مدينة نصرت، سنة (1420 هـ-2000 م)، ص 09.

[3] محمد الأمين بوحلوفة-د. سفيان بشيرة، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر، **مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية**، مج 01. ع 01، سنة 2019، ص 76.

[4] سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت للنشر، سنة 2013، ص 68.

ولقوله تعالى في كتابه الكريم:" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم " ال عمران[1]

ولقوله تعالى:" الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلنية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " سورة البقرة.[2]

ب. تعريف الوقف عند المالكيين: هو حبس العين عن التصرفات التمليكية مع بقائها على ملك الواقف والتبرع اللازم بريعها على جهة من جهات البر، كما عرف المالكية الوقف على أنه التصدق بانتفاع بشيء مدة وجده في المالكية يجعلون الوقف عقد التصرف لازم لا يجوز الرجوع فيه ولا التصرف فيه بأي نوع من الأنواع التصرفات التاقلة للملكية، وتبقى العين موقوفة على الملك الواقف مع منعه من التصرف بالبيع وإذا مات لا تورث عنه ويجيزون الوقف مؤقتا كما يجيزونه مؤبدا[3].

ج. أنواع الوقف: أنواع الأوقاف كثيرة وليس من السهل حصرها، فهناك من يوقف عقارا من أرض أو دكان أو دار أو نحو ذلك، وبعضهم كان يوقف عينا أو بئرا لأبناء السبيل، ومن يوقف غلة حقل من الحقول أو غلة مجموعة من الأشجار وهلم جرا [4].

– الأوقاف العامة: أوقاف بيت المال – أوقاف الأندلس – أوقاف سبل الخيرات – أوقاف الطرقات – أوقاف الأشراف – أوقاف العيون – أوقاف مكة المكرمة [5]

ومما يلاحظ على الوقف الخيري، أنه منذ انشائه كان على المساجد والزوايا والأضرحة وغيرها، وكان محصورا للغاية. ومن ثمة كان الحكام والوجهاء يقفون لصالحها منذ الوهلة الأولى لأجل صيانتها

---

[1] سورة ال عمران، الآية 92.

[2] سورة البقرة، الآية 274.

[3] سعاد بولجويجة، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر ألقيت على طلبة السنة الثانية ليسانس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 م، قالمة، سنة 2019، ص 67.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1 ص 230.

[5] سعيد بوخاوش ،... المرجع السابق، ص 69.

ودوام سيرورتها لضمان تأدية وظائفها الدينية والثقافية ومن أمثلة ذلك: أوقاف الداي حسين ميزو مورتو (1666-1683 م) لفائدة مسجد بناه، وأوقاف الداي علي باشا نقسيس (1754-1805م) لصالح العيون مما جعل ممارسة الوقف لتكتسي أحيانا طابعا سياسيا، وتتحول إلى أداة سياسية [1].

– **الأوقاف الخاصة:** الوقف الأهلي (الخاص) وهو الوقف الي يكون ابتداء على نفس الواقف أو ذريته أو عليهما أو على شخص معين ثم من بعدهم إلى إحدى الجهات البر والانتشار الواسع والزيادة في المداخيل لهذه المؤسسة أدى بالمسؤولين في الإيالة إلى تنظيمها تنظيما محكما بهدف المحافظة عليها ورعاية [2]. ومن الأوقاف الخاصة:

1) أوقاف الشيخ الثعالبي
2) أوقاف الجامع الكبير
3) أوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات[3]

– **الوقف المشترك:** وهو ما اشترك في استحقاق عائدة الذرية وجهات البر العامة معا ويذكر الفقهاء أن الوقف بحسب وضعه الشرعي كله خيري لأن التصدق بالغلة أو المنفعة والأصل فيه أن يكون لجهات البر من أوله إلى اخره ولكن للتوسع على المتصدقين جاز أن يقف الإنسان على نفسه ثم على شخص معين ثم بعد ذلك من جهات البر[4].

---

[1] حنيفي هيلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، سنة 2008، ص 198.

[2] سعاد بولجويجة... المرجع السابق، ص20.

[3] سعيد بوخاوش ...المرجع السابق، ص 96.

[4] أحلام نعيمي، الأوقاف خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة خيضر بسكرة، سنة 2013، ص 21.

3. المؤسسات الوقفية في الجزائر خلال العهد العثماني: تنوعت المؤسسات الوقفية وتعددت بالجزائر خلال العهد العثماني حيث حظيت هاته المؤسسات بمكانة عالية وساهمت بشكل كبير بعث والترقية الحياة الثقافية والتعليمية أواخر العهد العثماني.

أ. مؤسسة الحرمين الشريفين: من أهم مؤسسات الوقف خلال تلك الحقبة، تقوم على شؤونها مجلس مكون من عدة أشخاص يعين على رأسهم وكيل من طرف الباشا. وكان لها انتشار في عدد من المدن الجزائرية، وبحسب الإحصائيات فإن مؤسسة مكة والمدينة كانت تملك في أواخر العهد العثماني الأوقاف التالية: 840 منزلا، 258 دكانا، 33 مخزنا، 82 غرفة، 3 حمامات، 11 كوشة، 4 مقاهي، فندق واحد، 57 بستان، 62 ضيعة، 6 أرحية، 801 ايجار. وهي احصائيات تؤكد قوة هاته المؤسسة والأملاك التي تقوم على إدارتها والدور الكبير الذي تلعبه في التكفل بسير المدارس والمساجد وشؤون الطلبة والعلماء والفقراء المحتاجين بالجزائر[1]. وكانت غلة هذه الأوقاف تصرف على:

1) اصلاح مباني الأوقاف العقارية داخل المدينة.
2) اصلاح مكاتب هذه المؤسسة.
3) دفع نفقات موظفي هذه المؤسسة.
4) ارسال جزء من هذه الغلة إلى الفقراء المحرومين في مكة والمدينة وذلك عن طريق قافلة الحج المغربي المصري.
5) نفقات أخرى تخص الفقراء في مدينة وكذلك الأنفاق على ثلاث مساجد [2].

ب. مؤسسة أوقاف سبل الخيرات: أسس هذه المؤسسة " شعبان خوجة " عام 999 هـ و اتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العاملة كإصلاح الطرقات و مد قنوات الري و اعانة المنكوبين و ذوي

[1] صالح محمد، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج 3، ع 2، المركز الجامعي تسمسيلت، سنة 2020، ص 245.

[2] أعقيل نمير، المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، **مجلة الدراسات التاريخية، ع 115-112**، جامعة دمشق، سنة 2011، ص 259.

العاهات و تشييد المساجد و المعاهد العلمية و شراء الكتب و وقفها على طلب العلم و أهله و كان يسير هذه المؤسسة إدارة تضم احدى عشر عضوا من بينهم مستشارين منتخبين و ناظرا أو وكيل الأوقاف المؤسسة و كاتبا ينظم عقود المؤسسة ، و يعين الوكيل و الكتائب و جميعهم من بين أهم العلم ، و يضاف إليهم مستخدم مكلف بالسهر على حماية أبنية هذه المؤسسة و تسهيل عمل و راحة 8 طلاب قراء يقرأون القران بالمؤسسة[1] .

وكانت مؤسسة سبل الخيرات ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة وذلك لأهمية الأوقاف التي كانت تتلقاها والمنشآت التي كانت تشرف عليها، وهي التي كانت أيضا مكلفة بدفع مرتبات حوالي ثمانية وثمانين طالبا أو قارئا ملحقين بالمساجد التي تحت ادارتها، كما كانت تقدم صدقات للفقراء[2].

– بعض وكلاء أوقاف سبل الخيرات:

- التركي بن علي 1231 (1815-1816)
- ابراهيم بن محمد 1233 (1817-1818)
- خليل التركي معزول ألها 1206 (1791-1792)[3]

ج. مؤسسة بيت المال: تولت هذه المؤسسة إعانة إبناء السبيل و اليتامى والفقراء والأسرى، وكانت تتصرف في الغنائم التي تعود إلى الدولة، كما هي اهتمت بشؤون الفراج وحرصا على شراء العتاد، بإضافة إلى أنها اضطلعت بمهمة إقامة مرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة من مساجد وزوايا، وأوكلت لمؤسسة بيت المال وظيفة التكفل بالأملاك الشاغرة التي لم يكن لها وراثة، حيث كانت تضعها تحت تصرف الخزينة العامة باعتبارها أملاك جماعة مسلمين "ملك عام"، كما تولت تصفية التركات والحفاظ على ثروات الأموات من فقراء وأبناء السبيل ومنح بعض الصدقات للمحتاجين وهذه

[1] محمد حاكم بن عون، مسألة الوقف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 13**، جامعة الشهيد محمد لخضر، ص 212-213.

[2] أبو القاسم سعد الله ... المرجع السابق، ص 238.

[3] ناصر الدين سعيدوني ... المرجع السابق، ص 222.

المهام الأخيرة التي أصبحت تشتهر بها أواخر العهد العثماني وتجدر الإشارة إلى أن هذه المؤسسة كانت تتمتع بالاستقلالية عن الإدارة العامة (البايلك)[1].

وهناك من الأتراك من هو مرتبط ارتباطا بالإيالة، فنجد الكثير منهم لا يزوجون عمدا ليتركها لثرواتهم إلى بيت المال، ولهذا السبب كان دخل هذا الصندوق معتبرا في وقت من الأوقات، وفي زمن الطاعون كانت الإدارة بيت المال يفوق نشاط جميع الإدارات الأخرى، فهي التي تقوم بإحصاء الموتى والعمل على تجنب الفوضى التي قد تسبب فيها كثرة الوفيات كما أنها هي التي تتولى البركات المهملة وتقوم بعمليات الميراث، وكأحد سكان مدينة الجزائر العالمين بنشاط خزينة بيت المال، أستطيع أن أوكد صحة كل ما قيل أعلاه[2].

د. أوقاف المسجد الأعظم (الكبير): يعود بنائه إلى القرن 11م، وتبلغ مساحته 2000م بدأ التحبيس به 1540م كانت أوقاف المجسد الأعظم في الجزائر تناهز 550 وقفا إلى غاية 1841 حيث لعب دورا هاما في أواخر العهد العثماني وبداية الاستعمار الفرنسي حيث كان المكان الذي يجتمع فيه من أجل الحث على التضحية والنضال لنصرة الوطن الغالي، كما كان دوره ثقافيا بتلقين الناس الكتابة والقراءة والعلوم الإسلامية، إذ كان يحتوي على مكتبة كبيرة بها كم هائل من الكتب في مختلف العلوم والمخطوطات، ومن خلال عوائده بني طابقين بهم مجموعة من الغرف لخدمة طلبة العلم ومعلميه، ومن الجانب الاجتماعي ساهم في إعانة الفقراء والمحتاجين وطلبة العلم[3].

---

[1] طراد طارق، د. علة مراد، مبررات الاهتمام بالأملاك الوقفية في الجزائر– من الاحتلال إلى الاستقلال، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، ع 27، جامعة عباس لغرور – جامعة زيان عاشور، سنة 2016، ص 161.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم محمد العربي الزبيري، د ط، سنة 2005، ص 97-98-99.

[3] عبد الكريم بوحميدة، المرجع السابق، ص 782.

وتعتبر أوقاف الجامع الكبير وبعض الزوايا العاصمة وأوقاف الجامع الكبير في قسنطينة ومعسكر وتلمسان والمدية من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري ولكثرة المساجد المالكية في الحواضر الجزائرية الكبرى بلغ عددها في القرن 19 إلى 92 مسجدا[1].

جدول العقارات المحبسة على الجامع الأعظم[2]

الفترة الزمنية	نوعية العقار			
	دار	**حانوت**	**الجنان**	الأحواش
1839-1541	139	X	X	**X**
1814-1572	X	49	X	**X**
1838-1603	X	X	80	**X**
1825-1575	X	X	X	**26**

هـ. مؤسسة الأوقاف الأشراف وأهل الأندلس:

– أوقاف الأشراف: تضم العديد من الأوقاف، يعود ربعها إلى جماعة الأشراف التي كانت تضم بمدينة الجزائر ونواحيها حوالي 300 أسرة، فقد كانوا يحظون بتقدير العامة ورعايا الحكام الذين خصصوا بعض الأوقاف لرعايتهم، وقد عرف الداي بقطاش برية للأشراف، فقد أسس لقائدهم زاوية عام 1727_1709م، عرفت بزاوية الأشراف ما لبثت أن أصبح لها أوقاف كثيرة [3].

– أوقاف أهل الأندلس: تضاءلت أهميتها ولم تعد أوقافها في أواخر العهد العثماني تتجاوز 101 وقفا، لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي وهي ففي مجملها تساهم بمردود مالي يقدر ب 5000

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 243.

[2] صابرينة لنوار، مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة المدارات التاريخية**، مج 3، ع 2، جامعة علي لونيسي، بليدة، ص 95.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 208-243.

ف سنويا، ولا تقل أوقاف أهل الأندلس أهمية من أوقاف الأشراف، ذلك لاستقرار كثير من مهاجرين الأندلس بالبلاد الجزائرية وامتلاكهم ثروات خاصة نتيجة للنشاط البحري والانشغال بالزراعة[1].

بخصوص دور الجالية الأندلسية ومكانتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي يمكن التعرف عليه وتحديد طبيعته والتأكد من أهميته بالرجوع إلى وثائق الوقف، كما يمكن الرجوع إلى ما تضمنته وثائق الوقف من وضع قوائم بأسماء العديد من أفراد الجماعة الأندلسية وخاصة موظفي سلك الديني كالنظار والوكلاء، كما تسمح لنا بالتعرف على النشاط الاقتصادي للأندلسيين وعلى ألقابهم الحرفية، مثل أسماء الصناع وتقدير ثرواتهم ومستوى معيشتهم الذي يستخلص من تلك التفاصيل[2].

و. أوقاف الجند والثكنات المرافق العامة: كان هناك من الأوقاف سواء داخل مدينة الجزائر أم خارجها، مخصص ريعها للإنفاق على المرافق العامة، كالطرق والعيون والسواقي والقنوات، وكذلك بعض الأوقاف الخاصة بالجند والثكنات والتي بلغ عددها في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني بحوالي سبع ثكنات وكان لكل مصلحة من هذه المرافق وكيل خاص بها يرعى أوقافها ويتعهد شؤونها مثل وكيل العيون والسواقي[3].

4. أهمية الأوقاف في مدينة الجزائر في العهد العثماني: أهمية الأوقاف تكمن في مكان لها أثر على الحياة الاقتصادية والوضعية الاجتماعية، فيفعل مردودها كان ينفق على رجال العلم والمدرسين والطلبة الذين لم يكن الحكام أنداك يرون ضرورة لرعايتهم كما لم تكن الخزينة العامة ملزمة بالإنفاق عليهم، وبذلك كان مردود الأوقاف يشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في أغلب المناطق الجزائرية، فلولا ما كانت توفره الأوقاف من مبالغ مالية لما أمكن الإنفاق على 106 مساجد بمدينة

[1] نفسه، ص 208-243.

[2] حنيفي الهلالي ... المرجع السابق، ص 199.

[3] أعقيل نمير، المرجع السابق، ص 261.

الجزائر و100 مكان للعبادة بقسنطينة، ولما كان في استطاعة رجال الدين إنشاء مساجد ومدارس وزوايا جديدة[1].

تمثل الأوقاف عصب حياة المجتمع الجزائري من خلال الأدوار التي لعبها منها:

1) تحسين وضعية الطبقة الضعيفة في المجتمع مستحقي الوقف (الفقراء والمحتاجين) والتخفيف عن مصائبهم، مما يجعلهم عناصر صالحة في المجتمع، فيبتعدون عن النشر والحرمان وتابعتهما
2) حفظ حقوق الورثة في الوقف الذري
3) رعاية الجانب الخدماتي، بما توفره من عيون وسواقي وأبار لمواطنيها وعابري السبيل المنتشرة في ربوع الوطن[2].

رابعا: العلماء والمؤرخون في الجزائر أواخر العهد العثماني

1. عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري

أ. مولده: ولد عبد الرزاق ابن حمادوش سنة 1107هـ/1695م بمدينة الجزائر، وهو ما يذكره المؤلف بنفسه ثم الأجه أحمد عام 1107هـ، وفي هذه السنة في رجب كانت ولادتي، كما يشير في العديد من المناسبات إلى ذلك حينما يذكر نسبه هو أبو الحسن عبد العبد رزاق بن الحاج محمد المعروف بأن حمادوش الجزائري الدار الأنشعري عقيدة، المالكي مذهبا، الشريف نسبا، مؤرخ نسابة، وطبيب أثبت نسبه الشريف وحرص عليه حرصا كبيرا واعتبر ذلك من مقاصد الإسلام الكلية التي لا تستقيم الحياة بدونها وهي حفظ الدين، والنفس والنسل [3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ص 25.

[2] محمد حاكم بن عون، المرجع السابق، ص 215.

[3] بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته المسومة ب لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، **مجلة عصور جديدة، مج 7، ع 26**، مختبر تاريخ الجزائر جامعة وهران، سنة 2016-2017، ص: 235-259.

الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري عاش في القرن الثني عشر واشتهر بكاتبه الطبي ((كشف الرموز والإعشاب))[1]. كانت أسرته فيما يبدو تمتهن الدباغة، ولذلك كان والده يعرف أيضا بالحاج محمد الدباغ، وكان أصحاب الحرف منتظمين في تعاونيات، وعلى كل تعاونين مسؤول يمثلهم لدى السلطة، وكانوا في الغالب من الأغنياء الناس غير ابن حمادوش عاش فقيرا لأنه امتهن العلم لا الدباغة[2]

ب. نشأته: أما عن نشأته وتكوينه العلمي فليس هناك من خلال الوثائق المتوفرة ومع ذلك فليس مستبعدا أن يكون له شيوخ في العلوم المتصلة بالعلم الشرعي، وهي العلوم التي يتعلمها الصبية في غالب الأحيان، كما أنه ربما يكون قد اشتغل مع والده بالتجارة، التي يبدو أنه قد سافر لأجلها عدة مرات فيما بعد، ومع ذلك بقي يعاني من العوز والفقر، مما خلق له العديد من المشاكل العائلية أما في الجانب التحصيلي فقد تتلمذ ابن حمادوش الجزائري في مدينة الجزائري _ على ما يبدو _ على محمد بن ميمون " صاحب التحفة المرضية " هذا الأخير كان قاضيا للمواريث ما يهمنا هو أن ابن حمادوش قد تدارس مع شيخه ابن ميمون بعض المسائل والكتب الأدبية التاريخية والعلمية[3] نجد ابن حمادوش يميل بطبعه إلى ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية وما من شاكلها، فهو صيدلي وطبيب وحساب وفلكي وفرضي ومنطقي، وقد ألف في هذه العلوم كما تشهد كتبه التي ذكرها في رحلته ولكنه لم ينقطع تماما عن تيار العصر فقد كان مهتما أيضا بالفقه والنحو والتصوف والأدب والتاريخ وتشهد رحلته أنه كان رحالة كثير الاهتمام بطبائع الناس وغرائب الأشياء دقيق الملاحظة[4]

---

[1] عمار عمورة، نبيل دادوه، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عام ما قبل التاريخ 1962، ج 01، لغوية، عبد العزيز بوشفيرات، دار المعرفة، سنة 2009، ص 232.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري (المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تق وتح وتع، أبو القاسم سعد الله، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 09.

[3] شارف محمد، الإجازة في رحلة ابن حمادوش، مقاليد، مج 07، ع 02، مخبر الدراسات الافريقية للعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أدرار، الجزائر، جانفي 2021، ص-ص :107- 128

[4] عز الدين بن سيفي، منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 11، ع 2**، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة خنشلة، 2020، ص: 49-66.

عاش ابن حمادوش حياة قاسية مليئة بالفقر والضيق، ولم يستطيع شق طريقه إلى الثروة والجاه كما فعل أقرانه وأرباب السلطة من العلماء والفقهاء وقد أثرت حياته المادية على زواجه، فتزوج مرة ثانية من ابنة أمين الصفارين الثرية التي كانت تحترف صناعة النحاس وتلمعيه، إلا أن هذا الزواج هو الآخر لم ينجح وطلبت زوجته الثانية الطلاق وفارقته[1]

عاش ابن حمادوش مرتحلا بين المشرق والمغرب، فحج وعمرة لا يتجاوز الثانية والعشرين، ورغم درايته بحرفة الدباغة إلا أنه كان ميالا لصناعة الكتب، فبرع في تجليدها ونسخها وكان له دكان لصناعة وبيع الكتب مقابلا الجامع الكبير في العاصمة عاصر تطورات اجتماعية وسياسية لا شك أنها أثرت بعمق في صقل شخصيته حيث ذكر في رحلته بعض الثورات والقلاقل الداخلية كثورة زواوة وبني جلاب وتحدث عن الحرب والصلح بين الجزائر[2]

أما على المستوى الإسلامي فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى، حتى كاد يذهب هو ضحية لها، ولا شك أنه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وحكام تونس، ولا ندري إن كان ابن حمادوش قد عاش حتى أدرك أحداث الثورة الفرنسية التي غيرت معالم الخريطة الأوروبية وكان لها أيضا صدى في الشرق الإسلامي[3]

ج. رحلة ابن حمادوش الجزائري العلمية والثقافية:

– مفهوم الرحلة: إنه وصف طبيعي في إطار جغرافي معين لمعلومات كثيرة ذات قيمة عظيمة كنا نجهلها، يمزج فيه السرد بالوصف وأساليب الحوار في فواصل قصيرة وملاحقه تبنى عن التجربة والملاحظة

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 10.

[2] عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص: 52، ص: 53.

[3] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: 10.

حرفة الدباغة: حرفة دباغة الجلود مهنة تراثية قديمة في الجزائر. تعد من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، وتتمثل في تحويل الجلود الخام إلى منتوج مفيد نافع ومقاوم للتعفن قصد الاستخدام في مختلف الصناعات الجلدية. وتبقى هذه الحرفة = بحاجة في دعم للاستقطاب أيادي عاملة خدمة لتنمية اقتصادية مستدامة، ينظر إلى مقدمة المقال عبد القادر شاعة. حرفة دباغة الجلود في الجزائر، **مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية، مج 09، ع01**، جامعة مستغانم، 2020، ص: 122،101.

الدقيقة، وتكفي الإشارة إلى بعض الأعلام ورحلاتهم المتنوعة ف أحمد بن عمار الجزائري صاحب ((رحلة نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب))، وأحمد المقري " صاحب روضة الأسى "[1]

– وقفة تاريخية لرحلته: رحلة ابن حمادوش، فهي رحلة قام بها المؤلف لطلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر إلى تطوان فمنكاس ثم فاس وقد وصف الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب، وسجل ملاحظاته وإنجازات العلماء له وأحكامه في رحلته.

ابن حمادوش في رحلته كان شديد الإحساس بالبيئة يتفاعل معها بشكل رائع فهو كثيرا ما ينقل لنا إعجابه بالمروج التي مر بها أثناء تنقلاته في المغرب[2] رصد من خلال رحلته جوانب تاريخية اعتمد فيها التوثيق الدقيق للأحداث بذكر الأزمنة وتسمية الأعلام، فمثلا يصادف ثورة حاكم تطوان على السلطان عبد الله سنة 1156هـ يوم الخميس سابع أبريل الموافق لثالث وعشرين صفر.

وقع قتال بين المعسكرين، ويمضي ابن حمادوش في عرض هذه الحادثة التاريخية مصور الثورة " الريفي " الذي فرا مهزوما منكسرا، لا يلوي على شيء وفر الفارون فلم يدرون ما وقع بعد ذلك، تأثر الاقتصاد (تعطل الأسواق وشلل المبادلات التجارية) بالأوضاع الداخلية للبلاد من سياسة، وحروب وانتشار الأوبئة مثل الطاعون[3].

وإذا كان العلماء المسلمين قد اهتموا برحلة ابن حمادوش لما فيها من أخبار سياسية أو دينية أو اجتماعية، فإن العلماء الأوروبيين قد اهتموا بآثاره العلمية على الخصوص، فالسيد لوسيان ليكريك والسيد غربايال كولان اهتم به لأنه ألف عن الطب الشعبي العربي، فترجم له الأول الجزء الخاص بالأعشاب والمعروف " بكشف رموز" ونشره بالفرنسية، ودرس حياة ابن حمادوش وعرض أفكاره

---

[1] محمد غربي، وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش، الحوار المتوسطي، مج 13، ع 02 جامعة سيدي بلعباس الجزائر، سبتمبر 2022، ص-ص: 328-338.

[2] علجي فؤاد، ابن حمادوش الجزائري، وصناعة أدب الرحلة، نسيج الواقع والخيال، **مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، مج 03، ع 01**، جامعة أحمد دراية –أدرار، جانفي 2022، ص- ص، 330-342.

[3] محمد غربي، المرجع السابق، ص 328،338.

وملاحظاته وعلق عليها ولاسيما ما جاء في عمله المذكور وهو "كشف الرموز" وكلاهما نوه به واعتبره خارج عصره[1].

وهناك اهتمام آخر بآثار ابن حمادوش، فالسيد جواخيم دي خونزاليز الإسباني ذكره من بين مصادره الأساسية في رسالته المعروفة باسم " مشاهير مسلمي مدينة الجزائر" وقد أخذ عنه أسماء ولاة الجزائر وقارنها بما أورده عبد الرحمان ابن رقية حول نفس الموضوع في كتابه " الزهرة النيرة "، ويعتبر خوترااليز أول من استفاد من رحلته، ولذلك نرجح أن تكون لديه نسخة أخرى من هذه الرحلة، أو أنه استفاد من نفس النسخة التي نقل منها العمالي (وهما متعصران)، وقد يكون استعارها من الشيخ العمالي نفسه، والغريب أن خونزاليز استقى من الرحلة تاريخا غير مذكور في النسخة التي بين أيدينا، وهو تاريخ وفاة علي باشا المعروف بوصبع (1168) بينما نسختنا تنتهي بتاريخ 1161 فقط [2]

وهكذا أصبح ابن حمادوش معروفا لدى العلماء المسلمين بمساهمته في تسجيل الأثار الاجتماعية والدينية والطب الشرعي، وعند العلماء الأوروبيين بمساهمته في مجال الطب العربي والأحداث التاريخية[3]

د. مخلفاته وآثاره: خلف ابن حمادوش الكثير من مؤلفات والمصنفات في مختلف المجالات والتخصصات وأغلبها مازالت على حالها المخطوط تنتظر حظها من التحقيق والتنقيح ونالت البعض الآخر منها العناية.

1) **فتح المجيب في علم التكعيب:** ألفه سنة 1143 وخصصه لدراسة الأبعاد والسطوح، والأنساق، كالمضلعات والمستطيلات وغيرها من الأشكال الهندسية التي يحتاجها الناس.
2) **علم البلوط:** اهتم بعلم الملاحة البحرية، وتقنيات الإرشاد البحري، وذلك لحاجة البحارة به في ذلك العصر[4].

---

[1] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص: 11.
[2] نفسه، ص: 12.
[3] نفسه، ص: 12-13.
[4] عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص: 49 – 66.

3) **لسان المقال في النبأ والحسب والحال (الرحلة):** تحتوي على موضوعات كثيرة منها السياسية والاقتصادية والعلمية غير المترابطة وهذا ما يلاحظه القارئ وهو يتصفح عناوين الرحلة.

4) **الجوهر المكنون في بحر القانون:** وهو تأليف في الطب، وقد رتبه على 4 كتب: في السموم وذوات السموم وعلاجاتها، في الترقيات وما يجري مجراها إن وجد من الباء، في الأمراض، هو كتاب في حل الألفاظ المفردات وتعريبها ما أمكن.

5) **تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج:** هو في الحقيقة عبارة عن رسالة تناول فيها المزاج البشري وأحواله، ألفها ابن حمادوش وهو بمدينة الرشيد بمصر 1161هـ [1]

2. محمد أبوراس الناصري المعسكري :

أ. نسبه: هو العلامة محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصر الجليلي المعسكري الجزائري، الملقب بالحافظ لغزارة علمه، كما كني بأبي راس لكبر رأسه، ينتمي إلى جيل نادر من العلماء الموسوعين الذين طبعوا عصرهم بعديد التأليف والمصنفات التي جعلت معاصريه يعتبرونه مجدد القرن الثالث عشر هجري، مثلما وصفه محمد بن يوسف الزياني في دليل الحيران، بالرغم من ظهوره في عصر عرف بانتكاساته الثقافية التي عمت كل العالم العربي الإسلامي[2].

ب. مولده: ولد محمد أبو راس الناصري سنة 1150هـ الموافق ل 1737م وهو بمكان قرب قلعة بني راشد [3]، قرب مدينة معسكر بين جبل كرسوط بغرب وادي الناقة وجبل هونت يقول عن مولده: ولما ولدت بالموضع المار، حملتني أمي إلى الشيخ الصالح الولي شيخ بعض شيوخي، الشيخ علي بن موسى

---

[1] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص: 235 - 259.

[2] بونقاب مختار، من علماء الجزائر الشيخ أبو راس الناصري المعسكري :1737-1823، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 19، ع 01**، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، سنة 2022، ص – ص: 712،733.

[3] محمد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ث، ص 11.

الكبوخي أحد الصلحاء فبارك علي وأخبرني عن فوارق وعادات تكون لي مؤدات من علم وعمل وصلاح وشيخ طلبة ولفيق ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف [1].

يقول أبوراس: أنه شرق بنا أبونا إلى متيجة، فماتت أمي بها وبعد وفاتها، انقلب الوالد إلى حوز مجاجه واعتكف على القرآن وتعليمه للرجال والصبيان[2].

ج. نشأته: خلال العهد العثماني استقطب الساحة العلمية والثقافية في الغرب الجزائري مركزان هامان: الراشدية وحاضرتها معسكر ومازونة ومدرستها الفقهية التي تألق نجمها بعد أفول نجم تلمسان وهجرة علمائها إلى المغرب الأقصى، تخصصت مدارس الراشدية وزواياها في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب علوم اللغة العربية، أما مازونة فاشتهرت بالفقه المالكي[3]

نشأ أبوراس وترعرع في ظل هذه البيئة الثقافية المحافظة فأخذ عن شيوخها البارزين تم دعم تكوينه على يد شيوخ آخرين خلال رحلته العلمية إلى مراكز المغرب والمشرق، فلقب بالمحافظ لضلوعه في شتى علوم عصره ولقوة ذاكرته إنه فقيه يستحضر ما يشاء دروسه ومسائله كأن العلوم كتبت بين عينيه إنه فقيه سلفي الأشعري يأخذ بالحل الوسط في القضايا الدينية والاجتماعية[4].

اشتغل أبوه في تعليم القرآن الكريم ولما شبا اصطحبته عائلته إلى متيجة وهناك فقد أمه قبل أن ينتقل إلى متيجة وبعد وفاة أبيه كفله أخوه الأكبر عبد القادر وذهب إلى المغرب الأقصى وأخيرا استقر به المقام في معسكر[5]. ولما شعر بشيء من الاستقلال العلمي خرج إلى الريف وتزوج بامرأة من أولاد

---

[1] نوال زديرة، أبو راس الناصري واسهاماته الفكرية والتاريخية (ت 1238 هـ)، **مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، مج 15، ع 01**، جامعة الجزائر 01، سنة جانفي 2024، محرم 1446 هـ، ص – ص: 217- 240.

[2] محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 01، تقديم وتحقيق المخطوط من طرف محمد غالم، د ط، د ث، ص: 10.

[3] محمد أحمد ابن راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار... مصدر سابق، ص 09.

[4] نفسه ...: ص 09-10.

[5] مجاهدي ابراهيم، الشيخ أبو راس الناصري المعسكري، **مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع جامعة جيجل، مج 04، ع 03**، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، سنة 2021، ص – ص: 115، 122.

الشيخ محمد بن يحيى، وبدأ التدريس، ثم تولى القضاء وقد بقي على هذه الحال سنتين كاملتين تبين له خلالهما " أن أفات العلم في الريف بادية "، فانتقل من جديد إلى معسكر كي لا يضيع علمه[1].

د. مواقفه من قضايا عصره ومؤلفاته

– مواقفه من قضايا عصره: كتب أبوراس عن قضية وهران فسرد علينا كيف سقطت في يد الإسبان ودور سلطان تلمسان في تسهيل احتلالها، كما خصص حيزا هاما من كتاباته للحديث عن القبائل التي خضعت للمحتل الإسباني، وبين دور هؤلاء العلماء في تحريض ضد الإسبان، أيضا موقفه من ثورات طرق الدينية وهي من القضايا التي أثارت حفيظة العلماء ومن أبوراس تلك المتعلقة بالقبائل المتعاملة مع الإسبان أو ما اصطلح على تسميتهم بالمغاطيس تطلعه إلى فتح الأندلس موقفه من الخلاف الحدودي الجزائري والمغربي[2].

وتعد الفترة الأخيرة من العهد العثماني خصوصا تلك الفترة الممتدة ما بين 1737 إلى 1823م من أحلك الفترات في تاريخ الناحية الغربية والتاريخ الجزائري عامة وذلك بسبب سيطرة الأوروبيين على حوض البحر الأبيض المتوسط إلى جانب هذا شهدت المنطقة سلسلة من الاغتيالات، والصراع على الحكم في أوساط الحكام العثمانيين فقد كان الانقلاب على الحكام وعزلهم أحد السمات البارزة في المسار السياسي في الجزائر ونتيجة لذلك انتشار الفساد في الجهاز الإداري [3]

أيضا حوادث درقاوة تعتبر من الحوادث التي زرعت ثقة سكان الجزائر اتجاه ولاة العثمانيين إلى جانب بايات وهران، الذين استعملوا طرق القمع والتعذيب، وقد أشار الكثير من المؤرخين إلى حوادث درقاوة فتحدثوا عنها كحديثهم عن بقية التمردات و الاضطرابات التي كانت تتجدد المرة تلوى الأخرى طيلة العهد العثماني، بدأت هذه الحوادث سنة 1805/1219م وبقيت مستمرة طيلة العهد العثماني

---

[1] نوال زديرة، المرجع السابق، ... ص-ص: 217، 240.

[2] بوشنافي محمد، أبو راس الناصري المعسكري وقضايا عصره من خلال مؤلفاته، **مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع 02**، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، سنة 2015، ص – ص: 212، 217.

[3] الشيخ أبي راس الناصري (ت 1238 هـ)، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة تح حمد ابو عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 12،13.

وإن كانت تختلف القوة وضعفا ومن بين هؤلاء الذين تعرضوا لأحداث درقاوة، والذين اشتهروا بموالاتهم للأتراك: حسن خوجة صاحب كتاب ((الأعيان في أخبار مدينة وهران))، كذلك مسلم بن عبد القادر صاحب دفتر: بايات وهران والمؤرخ أبوراس الناصر الذي خصصها بتأليف سماه ((درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة)) [1]

– مؤلفاته: خلف أبوراس كتبا كثيرة في مجال التاريخ وغيره، بعضها موجود وبعضها مفقود، وقد ذكر أن مجموع تأليفه بلغت نحو 50 كتابا في التفسير والتاريخ والأدب والتراجم والرحلات، وهناك من قال إن ما ألفه بلغ 63 كتابا ونسب إليه137 مصنفا في مختلف الأغراض بين كبير وصغير، وبين تأليف وشرح وتعليق وتلخيص منها ما نشر ومنها ما زال محفوظا ومنها ما يعتبر في حكم المفقود[2].

زهرة الشماريخ في علم التاريخ: يعتبر هذا المخطوط لصاحبه أبي راس الناصري من أهم المؤلفات التاريخية لكونه يعتبر مصدر التراث التاريخي الجزائري خصوصا والعربي عموما، يتناول موضوع استقصاء بعض أخبار المؤرخين وما صنفوه ويصنف هذا المخطوط ضمن التاريخ العام، حيث يضم طائفة هامة من الأخبار منذ بدء الخليقة إلى بعثة النبوية، كما يتناول الحديث عن اليونان وبعض قبائل العرب[3].

درة الشقاوة في حروب درقاوة: (وهي ثورة الطريقة الفكرية على الحكم العثماني وما جرته على البلاد من أزمات)

- الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية، وهي قصيدة شعرية شرحها شرحين
- مؤنس الأحبة في أخبار جوية (مطبوع بتونس منسوبا بالخطأ إلى غيره)
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس

[1] الشيخ أبي راس الناصري، لقطة العجلان ... المصدر السابق، ص: 16.

[2] أبو راس الناصري المعسكري، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق بن عمر حمدادو، د سنة، د طبعة: ص 14.

[3] أبو راس الناصري، المرجع السابق، ص: 20.

- الزهرة الوردية في الملوك السعدية [1]
- لب أفياخي في ذكر أشياخي
- دار السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة
- حاشية الخرشي _ حاشية المكودي
- شرح المقامات الحريري
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار[2]

علوم القرآن والتفسير:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في تسير في العلم تفسير.
- تقييد على الأحراز، والدرر اللوامع، والطراز.

علوم الحديث:

- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي أتخلف العلماء في معناها.
- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
- السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ المرتضى[3].

التوحيد والتصوف:

- الزهر الأكم في شرح الحكم.
- الحاوي لنبذ من التوحيد وللتصوف والأولياء والفتاوى.

---

[1] محمد أبو راس الناصري المعسكري، الاصابة فمن غزا المغرب من الصحابة، تقديم وتحقيق الدكتور أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس ،2010، ص: 17.

[2] مجاهدي ابراهيم ،... المرجع السابق، ص: 115- 122.

[3] نوال زديرة، المرجع السابق، ص – ص: 217-240.

- كفاية المعتقد ونكاية المنتقد على شرح الكبرى للشيخ السنوسي.
- شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من الأولياء.
- التشوق إلى مذهب التصوف[1].

هـ. وفاته: كانت وفاة العلامة أبي راس الناصري يوم الخامس عشر من شعبان من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف للهجرة 1288هـ/1823م عن عمر ناهز التسعين سنة وقد صلى عليه خلق كثير من الناس يؤمهم تلميذه أحمد الدايح الملقب بالخرنشي الكبير عند الراشدية، وقد قدر عددهم نحو ألف وخمسا مئة (1500) فرد، ودفن قرب داره بعقبة بابا علي بمعسكر أين يوجد ضريحه الذي أقيمت عليه بناية أصبحت مزارا للناس إلى يومنا[2].

خاتمة الفصل: في الختام تبين لنا، أن المؤسسات الدينية في الجزائر أواخر العهد العثماني لم تكن مجرد هياكل لتأدية العبادات، بل شكلت منظومة متكاملة ذات أدوار دينية تعليمية، واجتماعية واسعة التأثير، فقد لعبت المساجد _ الزوايا _ الكتاتيب بالإضافة إلى شبكة الأوقاف وأعظم المؤرخين دورا محوريا في نشر العلم المشرعي للحفاظ على قيم الإسلامية، وترسيخ الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري كما أن العلاقة التي جمعت هذه المؤسسات بالسلطة العثمانية كانت تتراوح بين التعاون والتوازن، حيث شكلت نواة للمقاومة الثقافية والدينية.

[1] نوال زديرة، المرجع السابق، ص 230.

[2] أبو راس الناصري المعسكري، زهر الشماريخ في علم التاريخ، مرجع سابق، ص 15.

الفصل الثاني: الكنيسة الكاثوليكية والاحتلال الفرنسي للجزائر خلال القرن 19

اولا: نشأة المسيحية ووجودها في الجزائر

ثانيا: نشاط المسيحية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي

الفصل الثاني: الكنيسة الكاثوليكية والاحتلال الفرنسي للجزائر خلال القرن 19

تمهيد

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر حلقة من سلسلة حلقات الحروب الصليبية، التي شنتها أوروبا المسيحية على العالم الإسلامي لذلك كان للجانب الديني أثر كبير في احتلال الجزائر، فمن الأسباب العامة في احتلالها هي دعواتها لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي (القراصنة الجزائريين) والقضاء على عش القراصنة _الجزائر_ حسب تعبيرها، ففرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية وترى في احتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر الأبيض المتوسط خدمة كبيرة.

وذلك أن الكنيسة الكاثوليكية عاشت محنة كبيرة إبان الثورة الفرنسية، إذ تعرض رجالها إلى المطاردة والقتل، وممتلكاتها إلى الحجز، وتعاليمها إلى النبذ لكن هذه الكنيسة انتعشت بعد ذلك وعاد إليها اعتبارها في القرن التاسع عشر فتكاثر عدد الفرق الدينية المختلفة المذاهب، ومن بينها أباء الروح القدس، والإرساليات الإفريقية لمدينة بيون، واليوسوعيون والدومنكان أو الإخوة الواعظون والفرانسيكان وغيرهم فكان ذلك بمثابة عهد جديد للحركة التبشيرية التي نشطت في أجزاء كثيرة من العالم.

بحيث تعتبر الطائفة الكاثوليكية أكبر الطوائف النصرانية وأكثرها تغلغلا وقدما في التاريخ النصراني ويدعي شعوبها أنها أم الكنائس ومعلمتها، برغم أن مؤسسها بطرس أحد حواري النبي عيسى عليه السلام، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتسمى بالكنيسة الغربية.

اولا: نشأة المسيحية ووجودها في الجزائر ق19

1. تعريف المسيحية

أ. عند المسيحيين: هي ديانة سماوية ذات جذور يهودية تقوم تعاليمها على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، تتمحور حول شخصية المسيح عليه السلام بشكل خاص الذي يعتبر في العقيدة المسيحية منهم نبوءات المسيح المنتظر[1] بحيث أن مكانة المسيح في الديانة المسيحية تتجاوز كونه نبيا وبشيرا بهذه الديانة لأنه حسب الموت المسيحي هو تجسيد الله فهو ذاته يمثل نموذج التجسيد الإلهي، وهو ابن الله عندهم ولديه نفس المكانة التي للأب يقصدون " الله " أي أنهما متساويان[2] بحيث كان المسيح مخلص العالم بموته على الصليب وقيامته، والوسيط الوحيد بين الله والبشر وينتظر المسيحيون مجيئه الثاني الذي يختم بقيامة الموتى حيث يشيب الله الأبرار الصالحين بملكوت أبدي سعيد.

تعتبر المسيحية أكبر ديانة في العالم من حيث عدد المعتنقين يبلغ عدد أتباعها 2.4 مليار مسيحي أي حوالي ثلث سكان العالم، كما تعتبر دين الأغلبية السكانية في 126 دولة من أصل 197 دولة في العالم[3].

ب. عند المسلمين: يطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى، وأهل الكتاب وأهل الإنجيل وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم المسيحية وقيل أن النصرانية لغة نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية اما اصطلاحا هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل[4].

---

[1] محمد بويحي، عنتر قجور، التحولات الكبرى في المسيحية تجديد أم تبديد، محطة بولس الطرسوسي، الصراط، مج 24، ع 1 (جوان 2022 م) ص (905-928).

[2] اسماعيل حامد، تاريخ الكنيسة المسيحية منذ ميلاد المسيح وحتى الفتح العربي لمصر، دار طيبة للطباعة، الجيزة. مكتبة النافذة، ط 1، ص 12.

[3] محمد بويحي، المرجع السابق، ص 913.

[4] سعود بن عبد العزيز الخلق، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف – الرياض – شارع سعد ابي وقاص، ط1، 13هـ /199.

2. نشأة المسيحية: نشأت المسيحية في إطار اجتماعي غير نابع منها، بل في بيئة كانت في كثير من الأحيان معادية لها و مضطهدة للكنيسة، بعد أن أصبحت المسيحية دين الأغلبية في الإمبراطورية الرومانية [1] مسيطرة على الأراضي الممتدة حول البحر الأبيض المتوسط، شمل نفوذها السياسي آسيا الصغرى والشريط الممتد على سواحل البحر الأبيض المتوسط ففي إطار أقاليم خاضعة لسلطة واحدة نشأة هذه الديانة وتبلورت معالمها كعقيدة تضاهي المعتقدات الدينية المنتشرة آنذاك بين شعوب الإمبراطورية الرومانية [2] وبالرغم من الاسم الذي سماهم الله به هو " النصارى " إلى أنهم يفضلون أن يسمو بالمسيحيين، إمعانا منهم في الانتساب إلى المسيح وتخلصا من مقت المسلمين لاسم " النصارى " الذي جاء ذمه في القرآن والسنة[3].

كان عيسى عليه السلام يشفي المريض ويبرى الأكمة و الأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وقد لازمه في دعوته الحواريون وعددهم اثنا عشر حواريا، و اختار سبعين رجلا منهم وأرسلهم إلى قرى بني إسرائيل وإلى بلاد الجليل في شمالي فلسطين للدعوة والتبشير بعبادة الله، ولكن لما رأى ملك بني إسرائيل أن الأمر بدأ يفلت من يده تأمر معه بني إسرائيل وشكوه إلى حاكم فلسطين من قبل الرومان و اسمه " بيلاطس " وكذبوا عليه ثم أمسكوه وسلموه إلى الحاكم الروماني فقضى عليه بالموت صلبا لكن لم يستطيعوا تنفيذ ذلك لأنه شبه لهم غيره فصلبوه، ورفع الرسول عيسى عليه السلام ولكن نزلت الكوارث وحلت البلايا بأتباع الرسول عيسى عليه السلام بعد ارتفاعه عن الأرض[4] جاء بولس " شاؤول اليهودي " وأعلن أنه دخل المسيحية وأنه صار يتلقى التعاليم من يسوع بلا وساطة وأخذ يشيع في الناس أفكارا

---

[1] رقية العلواني واخرون، مفهوم الاخر في الرؤية المسيحية (تحرير د. منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى). دار الفكر افاق معرفة متجددة، ص 102.

[2] أويحيى سعيدة، نشأة المسيحية وعوامل انتشارها في الامبراطورية الرومانية، **مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 09** 2018. جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله، ص 10.

[3] ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، سلسلة دروس في العقيدة، دار القصص للنشر، ط 1، (1413 -1932) ص 65.

[4] محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، قبل البعثة، ج 1، المكتب الاسلامي، ط 8، (1421 – 2000 م) ص 62.

جديدة عن المسيح عليه السلام فذكر أنه إلاه وأنه ابن الله وأنه صلب ليكفر خطايا البشر وحرم على الناس أن يسمعوا تعاليم أخرى، فكان أول تحريف حقيقي للإنجيل ولديانة المسيح عليه السلام[1]

3. أطوار المسيحية (النصرانية) وبداية الانحراف: النصرانية في عهد عيسى عليه السلام وفي

1) **طورها الأول:** هي دين الحق، ولما رفع الله تعالى إليه عيسى عليه السلام بقي عدد من أتباعه وأنصاره على الحق مدة يسيرة.
2) **الطور الثاني: مطاردة** اليهود لأنصار عيسى عليه السلام وقتلهم بحيث استمر قرابة نصف قرن
3) **الطور الثالث:** يبدأ في النصف الثاني من القرن الأول ميلادي وهو عهد كتابة الأناجيل المبتدعة، واستمر هذا الطور ما يزيد على ثلاثة قرون عاشت فيه النصرانية في تخبط وافتراق، كما أن في هذه الفترة فقد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن الاهتداء إلى نص الإنجيل الثابت
4) **الطور الرابع:** ويبدأ بالتجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك روما في نيقية وهو تجمع حاسم ضم رغبة مبتدعة النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة والتي هي مزيج بين الوثنية السائدة آنذاك ومن العبودية المعرفة كما رسخت عند النصارى عقيدة التثليث المتمثل في:
   - الأب وهو الله بزعمهم
   - الابن عيسى عليه السلام
   - روح القدس، الروح التي حلت في مريم [2]

4. مصادر النصرانية: النصارى يستمدون عقائدهم من مصدرين أساسيين:

أ. الكتاب المقدس: يقدسون كل من العهد القديم والجديد ويضمونها معا في كتاب واحد

[1] عبد القادر شيبه الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مكتب فهد الوطنية، ط 4، 1433 هـ، ص 42.
[2] ناصر بن عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل، المرجع السابق، ص 69-70.

- **العهد القديم**: هو التوراة والكتب الملحقة بها
- **العهد الجديد**: وهو يحتوي على 27 سفرا منها: إنجيل متى _ إنجيل مرقس _ إنجيل لوقا _ إنجيل يوحنا _ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتس _ رسالة بطرس... وغيرها[1]

ب. المجامع النصرانية: وهي هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس وهي نوعان

1) **مجامع محلية** تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها
2) **مجامع مسكونية (عالمية)** تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة
3) **عقيدة النصارى (المسيحية)** تقوم على ثلاث أسس وهي:

- التثليث
- الصلب والفداء
- محاسبة المسيح للناس[2]

5. انقسام المسيحية: انقسمت المسيحية إلى ثلاثة فرق رئيسية، وهي:

أ. الكاثوليك: وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة، وهي أعرق الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوروبا عموما يعتقدون بزعمهم أن الله الأب متساوي مع الله الابن، وروح القدس منبثق عنها.

[1] سعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 134.
[2] نفسه، ص 191-178.

ب. الأرثوذكس: وهو أتباع الكنيسة الأرثوذكسية وهي كنيسة الروم الشرقية ومركزها الأصلي قديما القسطنطينية، وأكثر أتباعها شمال غرب آسيا وشرق أوروبا والآن ليس لها مركز معين، تمتاز بصفة الاستقلال يعتقد أتباعها أن الله الأب أفضل من الله الابن

ج. البروتستانت: يتبعون الكنيسة البروتستانتية التي أسسها مارتن لوثر في القرن 16م، وأتباعها في أوروبا الشمالية وهي أحق من الفرق النصرانية تقديسا لرجال الكنيسة، وكانت في نشأتها تميل للتوحيد متأثرة بالمسلمين لكنها تصمد أمام الحفظ النصراني فانغمست بالكفر والشرك[1].

6. الكاثوليكية: الطائفة الكاثوليكية هي مجموعة من النصارى ارتقوا طريقا معينا في الاعتقاد والتشريع في الديانة النصرانية تختلف عن مجموعة أخرى في الديانة نفسها [2] أما الكاثوليكية فهي كلمة مشتقة من كلمة يونانية "كاثوليكوس " ومعناها عام أو عالمي[3] أي أنها الديانة العالمية العامة. ويقود هذه الطائفة " أسقف روما " وهو " البابا " مقره دولة الفاتيكان وهو نفسه رئيس دولة الفاتيكان، ومقرها في إيطاليا وينسب إليها عامة النصارى الغرب وأتباعها هم أكثر انتشارا في الأرض وذلك بسبب الاستعمار الأوروبي وبعثات التنصير[4].

وتسمى كنيسة الطائفة الكاثوليكية بالكنيسة الغربية اللاتينية لامتداد نفوذها إلى شعوب الغرب اللاتيني الذين يقنطون في بلاد إيطاليا و بلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال وباقي أوروبا[5] بحيث تقول كنيسة روما الكاثوليكية أن القديس بطرس هو أول رئيس روحي و أول بابا لروما، وأن باقي الباباوات الذين أتو بعده كانوا برتبته وأنهم توارثوا بسلطته، وتقول أيضا أن القديس بطرس كان رأس كل الرسل

---

[1] ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص 77.

[2] محمد بن علي ال عمر الزيعلي، " الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الاسلامي «، منتدى سور الأزبكية، ط 1، 1432 هـ، ص 66.

[3] القس ابراهيم عبد السيد، " الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية "كنيسة مارجرس بالمعادي، بطريكية الأقباط الارثودكس، شارع شريقة، ص 6.

[4] محمد بن علي بن محمد ال عمر، الطائفة الكاثوليكية، فرقها، عقائدها، وأثرها على العالم الإسلامي. ص 63.

[5] نفسه، ص 71.

والقديسين وأن الرب يسوع المسيح أسس الكنيسة عليه، وأعطاه وباقي الذين خلفوه، أن يكونوا رؤساء روحيين لروما ولهم في السيطرة على دعم الكنيسة إلى الأبد[1] في القرن الخامس حدث الانشقاق الكبير بين الكنيستين الشرقية والغربية بسبب مجمع خلقيدونية عام (451 م) فأصبحت كنائس الشرق تحت قيادة كنيسة الإسكندرية تعرف بالكنائس الأرثودوكسية والغرب تحت قيادة روما تعرف بالكنائس الكاثوليكية[2].

وليس من ضمن موضوعنا شرح هذين الانشقاقين الكبير بين لأنه يخرج عن موضوع بحثنا.

لأنه كل ما يهمنا هو التطرق إلى " الكنيسة الفرنسية "

إن الأثار السلبية التي تركتها الحوادث التي جرت في أوروبا الفرنسية مثل الصراع الإنجليزي الفرنسي في حرب المائة عام وضعف البابوية انتهى بها الأمر إلى نقل مقرها من روما إلى أفينيون بفرنسا[3] لتكون تحت هيمنة ملوك فرنسا فكانت الكنيسة الكاثوليكية بمثابة التحلي الأرضي لتجسيد المسيح فهي تقوم بدور الوسط بين الرب وأتباع السيد المسيح، والمسؤولة عن منح النعمة الإلهية[4] وهذا عن طريق أسرارها السبعة المتمثلة في: المعمودية _ والتثبيت والتوبة _ الكهنوت _ الزواج _ المسحة المقدسة _ والفرد لا يستطيع الاتصال المباشر مع الرب إلا عن طريق شفاعة الكنيسة[5].

7. الوضع الديني في فرنسا قبل الاحتلال: اشتعلت الحرب بين أصحاب المذهبين في فرنسا بصورة رهيبة (الكاثوليك والبروتستانت) لم يسبق لها مثيل في أوروبا، كانت حرب تنشب بين المواطنين بحيث

---

[1] صمونيل بندكت، العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، تر: القس يعقوب قاقيش، ص 2.

[2] القس ابراهيم عبد السيد، المرجع السابق ص 5.

[3] ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، ط 1 (1412 هـ – 1995 م)، ص 51.

[4] يونس عباس نعمة، حركة الإصلاح الديني في أوروبا (1517 – 1648) الحركة «اللوثرية انموذجا "، **مجلة منسوتا الدولية للدراسات الأكاديمية، مج 02، ع 06**، يونيو 2024، ص 233.

[5] نفسه، ص 233.

لا قانون يحمي المعتدى عليه[1] وفي سنة 1814 بعد عودة أسرة البربون إلى الحكم، عرف الحكم في فرنسا مجهودات لإعادة الاعتبار إلى المسيحية، ذلك لأن الكنيسة الكاثوليكية عاشت محنة كبيرة إبان الثورة الفرنسية وتعرض رجالها إلى القتل والمطاردة، وممتلكاتها إلى الحجز ولكن عاد إليها اعتبارها في عهد لويس الثامن عشر وظهور حزب رجال الدين لبذل مجهودات كبيرة لخدمة الكنيسة وهذه الجهود لم تثمر إلا في عهد شارل العاشر[2] الذي يرى نفسه محقا في الدفاع عن الدين، لأنه من سلالة لويس التاسع والسير على خطى أجداده في نصرة الدين والتبشير به ولم يقتصر اهتمام شارل العاشر بالدين على فرنسا بل تجاوزه إلى الخارج ففي عهده نشطت الإرساليات البشرية الأجنبية التي حملت على عاتقها مسؤولية التبشير في الوطن ثم في قارتي آسيا وأمريكا هذا فضلا عن فرقة اليسوعيين بحيث أن الإحياء الديني لم يقتصر على رجال الدين والسلطة الحاكمة بل تعداه إلى رجال الفكر و الثقافة ومن خلال الظروف التي عاشتها فرنسا في حكم شارل العاشر انعكس على احتلال الجزائر عام 1830[3]

8. الكنيسة وسياسة التنصير والتبشير في الجزائر ق 19

أ. مفهوم التنصير لغة: يقصد بيه الدخول في النصرانية أي جعله نصرانيا يهوديا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة فأبوان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه «ولعل كلمة التنصير جاءت من كلمة النصارى وهم المسيحيون

ب. اصطلاحا: التنصير هو حركة دينية سياسية استعمارية، تبذل قصارى جهدها لتبديل دين البشرية إلى المسيحية، وهو الجهد الكنسي الهادف إلى إدخال الشعوب في النصرانية [4] **أما التبشير** فمن البشارة

---

[1] عبد الحميد بطريق، عبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، ص 132.

[2] خديجة بقطاش، "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871»، دون تاريخ، دون طبعة، ص 13.

[3] نفسه، ص 14.

[4] سعيدي مزيان، التنصير بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، اشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، أيام 5، 6، 7 ماي 2014، جمع وتق واشراف مزيان سعيدي، ط 2015، ص 129 – 130.

والبشرى وقد جاء في القرآن الكريم منه قوله تعالى " بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم " سورة الانشقاق الآية 24

أما اصطلاحا فهو نشر الدين المسيحي[1]

ج. العلاقة بين التنصير والتبشير: يتضح التشابه الكبير إلى درجة التطابق بين المدلول الاصطلاحي غير أن التنصير خطة دينية هدفها نشر المسيحية بين غير المسيحيين في الافطار المختلفة في حين أن التبشير أعم من ذلك لقد هدف التبشير إلى نشر المسيحية وتوظيفها للتبشير بالمدينة الأوروبية أي أنه جزم التنصير والمدنية الأوروبية معا. كما أن مفهوم التبشير تطور فلم يعد يهدف إلى امزاج المسلم من إدخال المسلم في دوامة الفكر التبشيري، لذلك يرى الكثير من الباحثين المعاصرين استخدام مصطلح التنصير ليس فقط للدلالة على الخطة الدينية لنشر المسيحية ولكن دلالة على المسار التاريخي للتبشير والتنصير على حد سواء [2].

د. موجز عن تاريخ التنصير في الجزائر: كانت الجزائر في القرن التاسع عشر هدفا استراتيجيا للاستعمار الأوروبي بسبب موقعها الجغرافي، ومع ضعف الدولة العثمانية، أصبحت عرضة للغزو، فشنت فرنسا حملتها العسكرية سنة 1830 كان العامل الديني آخذ المبررات، حيث لعبت الكنيسة الكاثوليكية دورا هاما في التمهيد له أوج للتنصير كجزء من الحملة الاستعمارية الفرنسية، حيث دعمت الكنيسة هذه المساعي باعتبار الجزائر" أرض خصبة للرسالة المسيحية " وقد استعملت المدارس وغيرها لتنشئتهم كمسيحيين، كما سعت فرنسا لفصل الشخصية الجزائرية عن هويتها الإسلامية عبر سياسة تنصيرية

[1] لخضر بن بوزيد، التنصير والاستعمار في افريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين، **مجلة الدراسات الإسلامية، ع 09**، جوان 2017. ص (547-548).

[2] عميراوي احميده واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، (1844-1916)، دار الهدي (عين مليلة – الجزائر) ص 101.

ممنهجة وصرح قادة فرنسيون مثل بيجو، معلنا بينهم تحويل الجزائريين إلى مسيحيين لخدمة أهداف الاحتلال[1].

جاء في نص وثيقة الاستسلام التي حررها قائد الحملة الفرنسية ووقعها الداي حسين " نعطي الحرية للديانة المحمدية وللمكاتب الأهلية ولديانتهم مع احترام أملاكهم وتقاليدهم، بحيث لم يمض شهران فقط على التعهد القادر حتى أصدر " دوبرمون " مرسوما يوم 8 سبتمبر 1830م يقضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها ثم تلا ذلك إجراءات شتى في الحرب على الدين واللغة والتاريخ[2]، فقام الجنرال روفيغو بهدم مسجد كتشاوة بالعاصمة واقيمت مكانه كاتردائية تحمل اسم سانت فليب 18/12/1832 واقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد 24 ديسمبر 1832 [3].

ثانيا: نشاط المسيحية في الجزائر (مناطق _ شخصيات مسيحية)

1. العوامل المساعدة في توغل الحركات التنصيرية: رغم شساعة مساحة الوطن الجزائري ومعيقات البوادي والقفار، إلا أن عزم المبشرين الفرنسيين لم يتقن دون تحقيق الأهداف المسطر سلفا، مستغلين سقوط المدن الصحراوية الواحة تلوى الأخرى في مخالب الاستعمار، وفشل المقاومة الشعبية المحلية في صد التوسع الفرنسي، ومن الأمور التي راهن عليها الفرنسيون من أجل إنجاح جهودهم التبشيرية:

- محاولة استغلال الأوضاع الاجتماعية المميزة للجماعات الصحراوية.
- تمكن بعض الجواسيس والرهبان من تعلم اللغة العربية واللغات الأمازيغية المحلية على غرار التارقية والزيانية والشحلية

[1] عميراوي احميده واخرون، المرجع السابق، ص 103-105.
[2] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 70.
[3] نفسه، ص 70.

- القضاء على المقاومات المحلية [1].
- تشجيع سلطات الاحتلال الفرنسي للإرساليات البشرية ماديا وماليا ومعنويا وإغداق الأوسمة والنياشين على رموز الحركة التنصيرية.
- اعتقاد الفرنسيين بإمكانية حدوث التجاوب وسرعة التنصر من لدن بعض قانطي الجنوب الجزائري[2].

وكانت عوامل التخلف الحضاري والانحطاط التي أحاطت بالعالم الإسلامي في العصر الحديث، فرصة استغلها الغرب لتحقيق مالم تستطيع الحروب الصليبية تحقيقه من قبل، ولقد نجح الغرب في توظيف المؤسسة الاستشراقية التنصيرية في خدمة أغراضه وتحقيق أهدافه. إن تخطيط الاحتلال الجزائر بدأ منذ القرن السادس عشر ميلادي في مخابر التنصير وأن دافع للاحتلال كان دينيا، وهذا ما أعلن عنه المنصر فرديناند الكاثوليكي (1452_ 1516) حيث عبر عن نيته لغزو الساحل المغربي الإسلامي، وهذا من أجل إقامة أسقفية بمدينة بجاية وكنيسة بمدينة وهران[3] ولم يكن النشاط التبشيري يقوم على نية سليمة إطلاقا ذلك أن " وجود المبشرين ونشاطهم المستمر بمثابة قرحة شنيعة وعقبة في سبيل التفاهم والتعاون" ذلك أن تناول قضية العلاقة بين الإسلام والمسيحيين تتخلله خلفيات تاريخية وهذا يحجب رؤية المشكلة[4].

---

[1] أحمد بوسعيد، التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة – الجزائر – أيام: 05 ،06 و07 ماي 2014 م، جمع وتقديم واشراف د. مزيان سعيدي، دار أمجد للطباعة، ص: 107-108.

[2] نفسه، ص 109.

[3] زلافي ابراهيم، رسل الغزو الفرنسي إلى الجزائر: التنصير انموذجا " عرض ونقد "، **مجلة اشكالات في اللغة والأدب، ع 08**، جامعة محمد بوضياف – مسيلة –، ديسمبر 2015، ص – ص: 306-320.

[4] بلقاسم حناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تق: دكتور عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، تونس 1989، ص 99.

في الربع الأول من القرن التاسع عشر أي 1830م تاريخ احتلال فرنسا للجزائر، عرفت هذه الفترة جهود حثيثة ومحاولات تنصيرية كثيرة، قام بها رجال الكنيسة الفرنسيين حيث رافقت الجيوش الفرنسية أعداد هائلة من المنصرين كان على رأسهم كاردينال لافيرجي[1].

ومن الأسباب الهامة أيضا التي دعت فرنسا إلى الغزو، هو دعواها إنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي (القراصنة) الجزائريين، والقضاء على عش القرصنة_ الجزائر_ حسب تعبيرهم أيضا وفرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية وترى في احتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر الأبيض المتوسط خدمة كبيرة، ونلمس الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، بحيث أن قرار شارل العاشر الغزو كان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريسنوس الذي كانت من ورائه روما، ولا يمكن أن ننسى تشجيع ومساعدة الوزارة لذلك منه كليمون تونير وزير الحربية في تقرير قدمه عن آماله في تنصير الجزائر ما يلي ((يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهلي ونجعلهم مسيحيين))[2]

2. الوسائل والأساليب المنتهجة في الحملات التنصيرية: أخذت العمليات التبشيرية بالجزائر النمطين السلمي والقمعي، فالأول يشمل التعليم ومستشفيات وفتح الملاجئ وتوفير الخدمات الإنسانية، وكذا نشر المطويات والتراتيل المسيحية بالعربية والأمازيغية، أما النمط الثاني فيستهدف الوسط والمحيط من خلال غلق المدارس والزوايا ونفي رجال الدين وإشاعة الجهل والخرافات وإخضاع القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي وهدم المساجد أو تحويلها إلى كنائس عنوة[3].

أ. التعليم: لقد كان التعليم إحدى الأسلحة التي اتبعتها السلطة الفرنسية للتنصير، فشيد المبشرون عدة مدارس ابتدائية ومهنية لاستقطاب الأطفال والمراهقين إليها مستخدمين في ذلك حيلا مختلفة، ووصل بهم الأمر درجة الترهيب هؤلاء الأطفال إلى الخارج للوصول إلى غاية احتوائهم وتنصيرهم، فانتشرت

[1] زلافي ابراهيم... المرجع السابق، ص: 315.

[2] خديجة بقطاش ... المرجع السابق، ص 17.

[3] أحمد بوسعيد ... المرجع السابق، ص 109.

جمعيات التعليم في كل مناطق الجزائر وكان التركيز على منطقة القبائل والعنصر البربري الأمازيغي والذي رأى فيه المبشرون العنصر الأقرب لقبول هذا الدين[1].

التعليم ركيزة لبناء الحضارة والتقدم في المجتمع كان، لكن قد يتحول إلى معول هدم وأداة طمس هوية الشعوب لعقود من الزمن، لقد سعت الحكومة الفرنسية عن طريق التعليم إلى إذابة هوية المجتمع بالكامل وضرب عقيدته، لغته، عاداته وتقاليده وتكوين أجيال تدين بهؤلاء الطاعة العمياء المستعمرين، ففرنسا كانت ترى أن المدرسة هي القوة الصامتة لجعل الناشئة يتأثرون من التعليم المسيحي أكثر من أي قوة ثانية [2].

ولكي يكون التبشير كاملا يرى المبشرون أن يتولوا هم التعليم في جميع أنواعه ودرجاته فرياض الأطفال مهمة جدا لأن التعليم الديني في هذه المدارس يجعلها بابا مفتوحا للتبشير وللتأثير في عقول الأطفال الفضة، ثم إن الذين يشرفون على رياض الأطفال يكونون أكثر اتصال بأهل الطلاب من الذين يشرفون على المدارس العالية، وكذلك التعليم الابتدائي وسيلة ثمينة للتبشير لأنه من أن يثبتوا أقدامهم في القرى[3].

السياسة التعليمية الفرنسية هي جزء من السياسة العامة التي كانت تنتهجها الإدارة الفرنسية بهدف السيطرة على أفراد المجتمع الجزائري والوصول بهم إلى الإدماج الفعلي والتام في الثقافة والمجتمع الفرنسي وإيمانهم بأن المدرسة أو النظام التعليمي هو الحقل الأنسب والأجدر على صياغة المجتمع[4].

---

[1] زاوي نبيل، ولد البنية كريم، فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1867، 1904)، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 14، ع 1**، جامعة سيدي بلعباس، سنة 2022، ص-ص: 142-161.

[2] زاوي نبيل، ولد البنية كريم ... مرجع سابق، ص: 150.

[3] مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ((عرض لجهود مبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق الاستعمار الغربي، ط 01، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها – شارع المعرفي – بيروت – 1372 هـ -1953 م – ص: 75 ،76.

[4] سمير أبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 23**، جامعة الشهيد محمد خيضر – بسكرة –سنة 2017، ص-ص: 128،135.

ب. التطبيب والتمريض: تعززت أهمية التمريض كأداة فعالة للتنصير في الربع الأخير من ق 19م، عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا تخصص في تكوين أطباء وممرضين من الجنسين للعمل في البعثات التنصيرية وقد قال أحد الأطباء المنصرين إن أهداف هذا النوع هو إضفاء روح الشفقة الدينية على بعثات التنصير الحديث وتأكيد حقيقة القرابة المشتركة بين أفراد الأسرة العالمية، ثم تمهيد الطريق للإنجيل إلى قلوب بني البشر، وأخيرا معالجة الناس من الأمراض فالخدمات الطبية تمس مختلف شرائح المجتمع وأثرها على النفوس عميق[1] يساعد التطبيب ويسهل عليهم مشروع في عملية التنصير أو زعزعة عقيدة المسلم المريض أو تنصير غير المسلم لكون الطبيب يكون قريبا من المريض الذي يميل ويعمل بكل ما يأمر به ويعتبر من أهم العوامل التي استغلها الرهبان لتمكين المنصرين من أداء مهامهم، ويعتبر في العمل التبشيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى[2].

وقد عملت البعثات الطبية جنبا إلى جنب مع البعثات التنصيرية وفي أحيان كثيرة كانت بعثة واحدة، وغالبا ما تمتع الطبيب بالمعرفة المسيحية إلى جانب معرفته العلاجية، وسخرت المنظمات التنصيرية التطبيب في خدمة أغراض التنصير والاستعمار، وكان المرضى الذين يدخلون هذه المستشفيات التنصيرية أو غيرها يجبرون على الاعتراف بأن الشافي والمنقذ هو المسيح[3].

فتح الرهبان المسيحيون العديد من المستوصفات وكونوا الراهبات اللواتي يقدمن العلاج والمتابعة تقديم الدواء والعناية بالمريض بالمستشفى خاصة لأولئك الذين تجري لهم العمليات الجراحية ويحتاجون

---

[1] جعدي رضوان، بن عمر الحاج موسى، التطبيب التنصيري في مزاب أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وموقف السكان منه، **مجلة البحوث التاريخية، مج 08، ع 01**، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، سنة 2024، ص-ص: 459-485

[2] رشيد مرجانة، استغلال التعليم والتطبيب والتمريض لتنصير الجزائريين والأهداف المستقبلية في الجزائر (1830-1962)، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ماي 2014، ص 165.

[3] عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، ط الثانية، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1992، ص 87.

إلى رعاية خاصة واهتمام مستمر، وأثناء عملية العلاج تتكون روابط بين المريض والراهبات مما يسهل عليهن القيام المستمر بهمامهن التنصيرية ويحاولن معهم بإحدى الطريقتين:

- الطريقة الغير مباشرة أن الراهبات يقمن القداس ويؤدين صلواتهن أمام المرضى
- الطريقة المباشرة بعد التواصل مع المرضى والممرضات يتم دعوة القادرين على حضور الصلاة التي تقام في كنيسة المشفى[1].

3. أهم مناطق التبشير في الجزائر المستعمرة

أ. منطقة القبائل: يعود تاريخ الاهتمام بالمنطقة في الجزائر إلى زمن بعيد يتصل بالاحتلال الفرنسي وقد تأخر دخولهم إليها بسبب انشغالهم في إخضاع المناطق الأخرى من البلاد ولا شك في أنها تعتبر من أبرز المناطق التي ركزت عليها السلطة الفرنسية ومن الأسباب التي دعت إلى ذلك:

- كثافة السكان وتجمعهم في منطقة واحدة: حيث أنهم يتواجدون في رقعة جغرافية ضيقة مما شجعه على اختيارهم لتصبح أكبر ميدان للعمل التنصيري في الجزائر
- عزلة هذه المنطقة وبعدها عن المدن الجزائرية: كان يعتقد المبشرون أنهم قادرين على تنصير السكان لأن لهم جذورا مسيحية وأن إسلامهم ضعيف وفاتر وإيمانهم بالمبادئ الإسلامية ليس قويا[2].
- فقر المنطقة اقتصاديا: فقد جذبت حالة الفقر إليهم المنصرين خاصة بعد فشل ثورة 1871م ومصادرة جل أراضيهم تحت شعار الأعمال الخيرية، التطبيب والعلاج والتعليم
- محاولة تجسيد فكرة الأسطورة القبائلية والتمكين لسياسة قبائلية استعمارية:

[1] رشيد مرجانة،... المرجع السابق، ص 166.

[2] خيرة بلعربي طالبة دكتوراه، نشاط المبشرين وأهم المناطق التنصيرية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، **مجلة الحقيقة، مج 17، ع 02**، جامعة تلمسان، سنة 2018، ص-ص: 329-361.

وهي مسألة شاعت قبل احتلال الجزائر و اكتشاف خصوصية المجتمع القبائلي، أنصار عديدين منذ سنة 1830 وتمت صياغة الأسطورة ثم تعززت وتعمقت بين سنوات 1860_1870 ويعتبر الأب كروزا أول رجل دين يقوم بنشاط تنصيري خيري بمنطقة القبائل[1] حيث أنشأ كنيسة صغيرة بحصن نابليون، درس العربية وتكلم اللهجة القبائلية بسلاسة، كما تعرف هذا الأب على عادات وتقاليد السكان وعمل على استمالة بتوزيع الملابس والمواد الغذائية وفتح المدارس ضمت حوالي عشرين طفلا [2] تم إرسال يسوعيين إلى بلاد القبائل 1863 وهو الأب كروزا كاهن بكنيسة صغيرة بحض نابليون يقصد تنصير سكانها ولعل الأسقف بافي كان يريد أن يجعل من وهم القبائل المسيحية حقيقة ملموسة، إن الأب اليسوعي كان أول رجل دين يقوم بنشاط خيري تبشيري ببلاد القبائل، لقد كان هذا الأب يعتقد أن سكان القبائل الذين كانوا مسيحيين قديما سيكونون أقل تعصبا من العرب باستعدادهم لاعتناق المسيحية من جديد.

ومما جعل الأب كروزا أكثر حماس هو الحفل الذي أقامه الماريشال بليسي بمناسبة وضع الصليب على مركزه، فقد أطلقت فيه واحد وعشرون طلقة مدفعية وقد كانت هذه العملية مصدر تخوف البعض من إزعاج ومس العواطف الدينية للسكان لكن الماريشال لم يبال بذلك قائلا: ((أن القبائل صفقوا معنا في هذا الحفل)).[3]

وأحد العسكريين كان جنرال دوماس الذين اهتموا بعادات وتقاليد سكان بلاد القبائل إذ ذكر أنهم كانوا لايزالون يحتفظون بقوانين قديمة لا تتفق مع تعاليم القرآن الكريم، ومن السياسيين الذين نادوا بتنصير القبائل الدكتور " واريني" الذي شك في إسلامهم فقال ((.. وربما هم مسلمون، ولكنهم يحملون وشاما على شكل صليب فوق الجبهة وعلى الوجنتين))[4]

[1] سعيدي مزيان، المرجع السابق ص: 208.

[2] خيرة بلعربي ... المرجع السابق، ص: 333.

[3] خديجة بقطاش ... المرجع السابق، ص 142، 143.

[4] نفسه، ص 140، 141.

ابتعد كروزا عن منطقة بني فرح لأنه لم يجد فيها تأثير، وأخذ يحاول في مناطق أخرى محاولات مشابهة، عند بني بودره، وبني يني غير أن هؤلاء كتبوا إلى الحكومة الفرنسية يقولون إنه إذا استمرت الدعاية الدينية لجماعة الجزويت التي يقودها كروزا فإنهم لا يضمنون الأمن في المنطقة، وفي زواوة أيضا جرت أحداث أخرى ضد التنصير، منها الهيجان الذي وقع سنة 1868 في بني منقلات ضد نشاط الجوزيت وقد ثار الناس ضد هذه العملية المخزية سنة 1878 عندما قام هؤلاء الجوزيت باختطاف بنتين من بني بدين، فقد أخبر العقيد أن الاختطاف وقع على يد أخوات المذهب المسيحي[1].

ب. منطقة الجلفة: دوفيلاري فرانسوا هو كاهن بمنطقة الجلفة من مواليد 23 نوفمبر 1913 في أنجير بفرنسا نشأ وترعرع في أسرة كبيرة ببلدية بواسوني الجبلية والتي تبعد على المدينة حوالي 20 كلم ويعتبر الابن الثاني من مجموع أربع أولاد... وقد ربط ببعض الشخصيات بالمنطقة روابط صداقة وثيقة من بينهم المدعو "مبارك" سنة 1962 الذي يذكر قد تم بينهما عدة لقاءات وتلقى منه مساعدات مالية وغذائية كثيرة، وساعده عندما قرر امتلاك بستان زراعي وتوصيله بالماء ووفر له الإسمنت والرمل...

كما كان على إطلاع بعادات وتقاليد أهل المنطقة بحكم اختلاطه بالبدو المنتشرين بنواحي (مسعد)، بحكم أنه تعلم اللغة الدارجة وأصبح يفهمها جيدا، كما كان يحفظ الكثير من الحكم والأمثال المتداولة بين الأهالي ويستعملها في تخاطبه معهم [2] ونشاطه بالمنطقة كان لوحده وذلك بأمر من الفاتيكان فجاء إليها كمبشر 1948 و استعمل كغيره، من المبشرين، الأعمال الخيرية ليتقرب من الأسر خاصة الفقيرة منها بتقديم مساعدات مادية ليكسب ودهم وثقتهم وضمائرهم حتى أنه أطلق على نفسه "عبد الرحمان" ليتقرب من الأسر والمجتمع المسلم البسيط، ولم يكن أبدا يقول أنه ضد الإسلام، لكنه كان يجتهد في نشر دينه قدر المستطاع، ويروي أنه في أحد الأيام كان مع جماعة في الصحراء، وكانوا يعتقدون

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 06، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، سنة 1830-1954، ص: 122، 123.

[2] نايلي عبد القادر، الأب فرنسوا "دوفيلاري " ونشاطه التنصيري والعلمي في منطقة الجلفة، **مجلة الحقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 14**، جامعة الجلفة – الجزائر –، د س / ص – ص :181-196.

أنه إمام نظرا لهيئته وهندامه وحسن خلقه، ولم يكونوا يعرفون بأنه مسيحي، فعندما حان موعد صلاة العصر طلبوا منه أن يصلي بهم فأخبرهم بأن ليس على دينهم[1].

وهناك رواية أخرى يرويها السيد شتوح عباس أنه كان شديد التمسك بدينه رغم معاشرته للمسلمين طوال هذه الفترة التي أمضاها في المنطقة ويمكننا القول إنه عندما اصطدم بحقيقة المجتمع وتربيته وأطلع على العمق الديني والتاريخي للمجتمع الجلفاوي، وجد أن الباب مسدود أمام نشاطه التنصيري[2].

ج. الصحراء الجزائرية: لقد كانت منطقة الصحراء الشغل الشاغل للكاردينال لافيجري حيث يعتبر الوصول إلى تخومها ومد النفوذ المسيحي فيها أمرا هاما وجوهريا بالنسبة لهلاته يعتبر نقطة الانطلاقة التي تتسرب منها حركة التبشير إلى إفريقيا كلها خاصة في ظل التنافس الاستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية[3] لذلك عمل على إيجاد مناطق تبشيرية متقدمة تساعده على الاطلاع المنطقة وسكانها. ومنذ احتلال فرنسا للجزائر تم بذل جهد معرفي واسع بخصوص الصحراء عامة ومنطقة توات خاصة، من قبل كتاب وباحثين أثروبوليجيين معظمهم ضباط في الجيش الفرنسي لأهداف سياسية دينية تخدم أغراضهم الاستعمارية، لذلك عمدت السلطات الفرنسية الى فكرة تضليلية جديدة قصد إقامة مؤسسات اقتصادية وإنشاء مراكز تجارية في كل من منطقتي توات وتيدكلت، حتى تتمكن من الولوج تلك المناطق المدمرة وربطها بشبكتها الاقتصادية[4]

لقد قيل عن شارل لافيجري إنه كان يؤمن بفتح الصحراء في وجه فرنسا، وكان مقتنعا بضرورة ضم السودان إلى فرنسا لأنها منطقة غنية ومكملة للجزائر في نظره ورأى لافيجري أن أكبر عائق في وجه فرنسا هناك هو الإسلام، ولذلك ألف الإرساليات التنصيرية التي كان هدفها نشر المسيحية وتسهيل

[1] نايلي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 187.
[2] نفسه ... ص: 188.
[3] خيرة بلعربي، المرجع السابق ،... ص: 343.
[4] أحمد بوسعيد... المرجع السابق، ص: 103-105.

مهمة فرنسا على المناطق الصحراوية الشاسعة وهنا بدأت تظهر له فكرة إنشاء جمعية أباء البيض للصحراء.

الآباء البيض هم مبشرون للجمعية التنصيرية التي أسسها الكاردينال[1] لافيجري سنة 1868 في البيت المربع بالجزائر العاصمة تحت اسم: جمعية مبشري إفريقيا بهدف تنصير الجزائريين و الأفارقة، ويشكل المبشرون التابعون للآباء البيض جمعية تبشيرية مخصصة لنشر المسيحية في إفريقيا مع التركيز على العرب والمسلمين[2] وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد زردوم (المختص في التاريخ المحلي لبسكرة) بأن الفرنسيين قد أنشأوا كنيسة لهم في بسكرة منذ 1854 ولكن يبدو أنها كنيسة موجهة لجنود الجيش الفرنسي[3] إذ أن بسكرة إحدى القرى البربرية القديمة وكانت مركز الديانة المسيحية ابتداء من العهد الروماني، فانتشرت في مناطقها الدور والكنائس إلى أن فتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع الذي قتل بإحدى ضواحيها المسماة الأن باسمه أي بلدة سيدي عقبة[4].

وبداية واضحة للانطلاق المشروع التنصيري في الصحراء هي تاريخ تولي شارل لافيجري مندوبا رسوليا للصحراء في أوت 1968 حيث قام بتعيين " شارموتان" رئيسا لمركز تنصير الأغواط بهدف توسع في مرحلة لاحقة نحو ميزاب وبسكرة خلال عامي 1872_1973، وهو ما تجسد من خلال البعثات الاستطلاعية العديدة نحو هذه المناطق ولذلك طرحت أسئلة كثيرة حول دافع التمركز التنصيري ببسكرة واتخاذ لافيجري إقامة شتوية له ثم تأسيس كنيسته "بيت الله" أو الزاوية ثم تطور الأمر إلى إنشائه فرقة إخوان الصحراء المسلحين ومن بين الدوافع:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ... المرجع السابق، ص: 129-130.

[2] مبروك بوطقوقة، أباء البيض وقلوب السود: جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الأنترنت، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، سنة 2014, ص: 50.

[3] عبد القادر قوبع، النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية والموقف الإصلاحي منه (منطقة الزيبان وميزاب نموذجا)، جامعة الجلفة، ضمن الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، ص: 412.

[4] ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط الثانية، منشورات ثالثة-الأبيار – الجزائر، سنة 2009، ص: 31.

- دافع تاريخي عقدي: حيث أن بسكرة عرق الفاتح عقبة بن نافع الفهري.
- دافع استراتيجي وهو تحالف التنصير مع الاستعمار، حيث أن السيطرة الروحية الكاثوليكية على بسكرة تضمن مواجهة دعاية الإنجليز المحتملة
- دافع شخصي: وهو استقرار لافيجري بها لملائمة مناخها الدافئ[1]

أما حالة الأمن فقد تدهورت بشكل كبير في بسكرة، حيث عمت الفوضى كامل مناطق الزيان فكثر السطو والاعتداء وقطع النخيل وغير ذلك من الأعمال المريعة الفظيعة[2]

4. نشاط أهم المبشرين في الجزائر:

أ. الكاردينال لافيجري: هو شارل مارسيل ألمان لافيجري ولد في 31 أكتوبر 1825م ب "وير" بالقرب من بايون، والديه من عائلة برجوازية أبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة وأمه ذات أصل بايوني، كانت عائلته مع الدين في إطار الضيق على عكس لافيجري الذي أظهر منذ صباه توجها دينيا خالصا، كنتيجة للتكوين الذي تلقاه من قبل فتاتين كانتا في خدمة والديه، جعلتاه يتلو الصلوات الأولى، ويتعرف على الإنجيل وأخلاقياته، التحق لافيجري بمدرسته التي تابع فيها دروسه[3] saint Léon تم تعيينه كاهنا وعمره 24 سنة في 02 جوان 1849، وشغل كرسي لاهوت والتاريخ في جامعة السوربون سنة 1853، كان يكره حياة الخمول والركود ويحب حياة الحركة والنشاط، لذلك استقال من السوربون و انتقل للعمل مديرا للجمعية " أعمال مدارس الشرق" وهي جمعية خيرية تهدف إلى مساعدة المدارس المسيحية في العالم العربي وفي 3 نوفمبر 1867 وصلته رسالة من الحاكم العام الفرنسي في الجزائر المارشال ماكماهون تدعوه للقدوم للجزائر وهو ما جعله يقرر فورا اختيار الجزائر

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ... ص: 412، 413.

[2] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة للطباعة ونشر وتوزيع، ط 2009، الجزائر، ص: 44.

[3] طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر (1867-1880م) **مدارات تاريخية دورية دولية محكمة ربع سنوية، مج الأول، ع الثالث**، سنة 2019، ص-ص: 520-539.

باعتبارها " البوابة المفتوحة لقارة بأكملها"، وفيها أظهر طموحاته التنصيرية في إحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير مليون جزائري باستخدام العلم والإحسان[1].

خلف الكردينال لافيجري الأسقف بافي، على الأسقفية بالجزائر في أواخر 1866 وكان هذا باقتراح من الجنرال ماكمهون على نابليون الثالث برغم من المكانة الحسنة التي كانت يحظى بها عند نابليون، فإن هذا أبدى تخوفه منه ورأى بأن عناده وقلة حذره سيجعلان منه رجل دين متشدد في بلاد إسلامية _ الجزائر_، يعتبر الكاردينال لافيجري أحد الوجوه التاريخية المسيحية التي أثرت بعمق على فلسفة التبشير وطبعتها بتفكيره وسلوكه وجرأته في شتى الميادين، وهو يمثل خلال 1892 قمة تبشير في الجزائر وإفريقيا. ويعود ذلك إلى:

- نشاطه الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية.
- مواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر وإفريقيا بوجه عام.[2]

– أبرز أعمال لافيجري: كان أول عمل قام به لافيجري هو إزالة ما كان من فجوة بين الكنيسة والحكومة لاحتياج كل منهما الآخر ذلك أن سياسة فرنسا اقتضت منذ الاحتلال عدم مصادمة الشعور الديني للأهالي خوفا من انتفاضتهم، ولهذا فإن المستعمرين كانوا يفضلون التوغل ببطء للقضاء على الإسلام وتنصير الأهالي وقام أيضا:

- منع بناء المساجد والتعليم، والاجتماعات الدينية كالصلوات الخمس والأعياد
- التركيز على سكان منطقة القبائل اعتقادا منه أنهم يجهلون القرآن الكريم
- إنشاء ملاجئ للأيتام وهو مسمى بالقرى المسيحية. [3]

[1] مبروك بوطقوقة، المرجع السابق ... ص: 46،47،48.

[2] خديجة بقطاش،.. المرجع السابق. ص: 110، 111.

[3] حسن عالي، المداخل النظرية للأساليب التنصيرية في الجزائر وعموم البلاد الاسلامية، أستاذ باحث في علم الاجتماع الديني، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، أيام: 05 – 06 ماي 2014، ص: 258-259.

- ثم أسس الأسقف القرية الثانية بعد الأول بقليل وسماها سانت مونيك تخليدا لأم القديس أوغسطين وتكونت القرية من 24 أسرة ومن ضمن العائلات نجد عائلات "فرنسوا بن عيسى وجان الشريف" الذين كانوا يعيشون أولا في قرية "سانت أوجين" قريبا من بوزريعة.
- إنشاء جمعية مبشري إفريقيا (الآباء البيض) 1872 ومنظمة الإخوة البيض ومن أبرز نشاطاتها التنصير التعليمي[1]
- مركز وارزان في بني منقلات 1876م
- وقد ابتكر المبشرون وسيلة لتصيد الفتيات اللاتي يتعرضن لأزمات عاطفية أو عائلية أو اقتصادية، والتأثير عليهن وتبشيرهن، وقد لخص هذه الوسيلة في مؤتمر قسنطينة التبشيري الذي أنعقد في الجزائر[2]

وأخيرا يمكن القول إن لافيجري لعب دورا أساسيا في إحياء المسيحية ونشرها في إطار مشروع الاستعماري مشغلا في ذلك كل الوسائل والطرق إلى أن توفي في 26 نوفمبر 1892 وتولي الحاكم العام جول كامبول الذي يمثل السلطات الرسمية لتنظيم مراسيم جنائزية ضخمة[3](ينظر الى الملحق 05)

ب. شارل دوفوكو: ولد شارل دوفوكو في 15 سبتمبر 1858 بستراسبورغ، مات والده عام 1864م تكفل به جده الذي أدخله مدرسة الكنيسة، وحين توفي جده هذا ورث منه ماله فدخل حياة البذخ وعمره 20 عام وانقطع عن "التدين"، ثم التحق بالمدرسة العسكرية سان سير في 1872 صار من ضمن تلاميذ مدرسة(somar)، ورغم ذكائه جعلته ظروفه العائلية يحتل المرتبة الأخيرة حيث كانت رتبته 187.

[1] حسن عالي، المرجع السابق ص: 259 – 260.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار، دار القلم – دمشق، 2000 م، ص: 74.

[3] خيرة بلعربي ... المرجع السابق: ص 355.

في نهاية 1880 جاء إلى الجزائر برتبة ملازم (عنابة_ سطيف) ليعود إلى فرنسا بعد عام واحد لأسباب تأديبية، ثم يرجع إلى الجزائر من جديد ليساهم في محاولة القضاء على ثورة الشيخ بوعمامة[1]. وفجأة يتحول الشاب دوفوكو إلى الأب دوفوكو ليقتحم إفريقيا بكل مناطقها المحرمة من المغرب الأقصى إلى صحراء الجزائر، وفي 10/06/1883 يتنكر دوفوكو برفقة الدليل اليهودي _ ماردوشي _ فيدخلان المغرب الأقصى لاكتشاف مدنها وطرقها ثم إلى الجزائر تأثر دوفوكو في حياته بمجموعة من المفكرين والعلماء ورجال الأكليروس الفرنسيين كانوا قاعدته و قدوته كما سبق وتعاون مع معاصريه: أرنست رينان _ لافيجري _ هنري دوفيري _ لويس ماسينيون _ ويعد دوفوكو من أخطر المنصرين، وخطورته تكمن في عقليته من الدرجة الأولى وما يحمله من رسالة حضارية تنصيرية[2]

كان دوفيري هو الذي وضع التقرير الذي منحت الجمعية الجغرافية على أساسه شارل دوفوكو ميدالية ذهبية، وعندما كان الرجلان يجتمعان كان الحديث لا يدور بينهما إلا على الطوارق وعلى تحديد دور كل منهما في استكشاف هذه المناطق، ولكن على الرغم من السحر والانجذاب الذي كان يشعر به دوفوكو نحو الطوارق، فإن إقامته الأولى بعدما دخل في نظام الدين لم تكن الهقار بل بني عباس، فأقام بها ديرا للعبادة متعددة[3] الوظائف يتكون من كنيسة مصغرة وكوخ من الديس يستعمل كغرفة للنوم ومسكن وأكد دوره في نشر المسيحية بين السكان باستغلاله ظروفهم القاسية وفي الوقت نفسه خدمة الاحتلال الفرنسي بتزويد الجنود كل ما يحتاجون إليه، وهذا ما وضحه بنفسه حيث قال ((قسمت حياتي بين الصلاة والعبادة... وخصصت أكبر قسم لاستقبال ضيوف مع بعض الضباط والجنود...)).

[1] كمال بن صحراوي، حركة التنصير في الجنوب الجزائري " جهود شارل دوفوكو نموذجا «، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3، ع 1**، يناير 2020، ص-ص: 261-272.

[2] حسن عالي ... المرجع السابق، ص: 260-261.

[3] اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 113.

وتتضح المهام دوفوكو والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في الجنوب الغربي الجزائري من خلال ما كتبه في رسالة إلى أخته ماري دو بليك 1903 عندما كان مستقرا فيبني عباس حين ذكر أنه في المنطقة بغرض تحقيق ثلاث أهداف مرتبطة ببعضها[1]:

- تشكيل مجتمع جديد في المنطقة من الرهبان التبشيريين وعباد القربان المقدس
- خلق جيل جديد في بني عباس معتنق للمسيحية وهو من سيواصل مهام التبشيرية في باقي المنطقة وقد سماهم بالمتحولين الأصليين، وهذا ما يؤكد البعد المستقبلي له.
- البدء في تأسيس مملكة مسيحية في المنطقة وفي المغرب ككل، وهو الهدف الأسمى الذي سعى إليه بدعم من الفاتيكان والحكومة الفرنسية إلى تحقيقه بتحويل المجتمع الجزائري إلى مسيحي[2]

ويذكر دوفوكو في إعجابه للمنطقة وصفها قائلا ((ومن هذه الواحة يشرف الناظر على صحراء حمادة الشاسعة، ويمتد بصره في سماء صافية))[3].

اختار دوفوكو تمنراست باعتقاده أن التوارق أقل تعلقا بالإسلام لبعدهم عن الحواضر الإسلامية الكبرى التي من شأنها احتواء مؤسسات دينية تنشر الإسلام وتعرف به، وهذا البعد يجعل أقل احتكاك بالعلماء وطلب العلم، رأى دوفوكو بتوجيه من الضباط العسكريين أن تمنراست حاضنة جغرافية ملائمة لكثرة أمنها، وقلة سكانها الذين لم يتجاوز عددهم أكثر من 100 فرد يعيشون ضمن 20 عائلة. في 1912 جاءت إلى الهقار لجنة تقنية رسمية مؤلفة من 4 مهندسين وضباط مختصين لدراسة خط السكك الحديدية العابر للصحراء وصار دوفوكو مهتما بالموضوع بشكل خاص بعد أن أصبح عضوا في هذه

[1] ليندة عمراوة، شارل دي فوكو في الجنوب الغربي الجزائري، المهمة المزدوجة (1901/10/28) (1905/05/03)، **مجلة الساورة الانسانية والاجتماعية، مج 08، ع 02**، جامعة لونيسي علي، البليدة 2022، ص – ص: 153-179.

[2] نفسه ... ص: 164.

[3] اسماعيل العربي ...المرجع السابق، ص 113.

اللجنة[1] تم بناء كنيسة في تمنراست 1905، ولهذا تعلم دوفوكو لغة التوارق ويتقرب منهم وينجز معجمه اللغوي، حتى مقتله في ديسمبر 1916م على يد بعض الثوار التوارق[2].

5. نشأة الأسقفية: كانت الحكومة الفرنسية تفاوض الفاتيكان على فتح أسقفية لها في الجزائر، وقد أدت المفاوضات إلى تعيين أنطوان دوبوش أسقفا في الجزائر 1838، ووجد دوبوش قبله سبعة قساوسة منهم أربعة في العاصمة، و اثنان في عنابة وواحد في وهران[3] وصل الأسقف "دوبوش" إلى الجزائر 31 ديسمبر 1838 بمباركة البابا غريغوار 16، و استقر بالجزائر العاصمة، وعمل هذا الأسقف كل ما في وسعه من أجل إنجاح مشروع التنصير، حيث كان يقدم إغراءات مالية إلى كل من يخدم لنشر المسيحية فكان يمنح 20 فرنكا إلى كل من يحضر الصلاة المسيحية ويقدم 50 فرنكا إلى كل من يتحول إلى الديانة المسيحية كما رخصت له السلطة الفرنسية استعمال أموال الخزينة وهذا ما سمح له بفتح مدرسة إكليركية، كما سمح لجمعية ترابيست بالمجيء إلى الجزائر هذه الأخيرة أيضا التي تلقت دعم من الحاكم العام[4].

كان القسيس بوغارد المساعد الأكبر لاميلي دوفيلار في عملها الخيري التبشيري، فإن القسيس سوشي يعتبر الساعد الأيمن للأسقف ديبيش في كل مخططاته التبشيرية، لقد وصل إلى الجزائر في أوائل 1839 أي مباشرة بعد تأسيس الأسقفية واستقبله الأسقف بكل لطف وإرشاد من الماريشال فالي[5]، انطلق دبوش في مشروعه فأنجز في ظرف سبع سنوات 47 كنيسة ومعبدا و 40 ملجأ ووظف 39 راهبا وجلب عددا من " أخوات الرحمة " وصرف المال الكثير على مشاريعه وشهد بلاكسلي أن رجال الكنيسة وعلى رأسهم دوبوش، قد أدوا خدمة كبيرة لفرنسا في الجزائر عن طريق تأثير على السكان

---

[1] كمال بن صحراوي ... المرجع السابق، ص: 267.

[2] أحمد بوسعيد...المرجع السابق، ص: 112، 113.

[3] أبو القاسم سعد الله، ج 6...المرجع السابق، ص: 108.

[4] حميد قريتلي، أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر (1830-1892م)، د ث، د م، قسم التاريخ، امعة الجزائر 02، ص-ص: 315-339.

[5] خديجة بقطاش ... المرجع السابق، ص: 53.

معنويا بالعلاج والأعمال الخيرية، وفي نهاية عهده أفلس دوبوش لأن سياسة التبذير والمغامرة التي سلكها جعلته يتهرب من الدائنين له إلا أن استقال، وسجن ثم هرب إلى إيطاليا، تكفلت الإدارة الفرنسية بزعامة نابليون 1852م بدفع الديون المرتبة عنه باعتباره كان يعمل لمشاريع تخدم المستعمر[1].

أ. الأسقف بافي: أما الأسقف الثاني، وهو لويس بافي، فقد كان عهده أكثر اضطرابا وثورة على الدين الإسلامي جاء الجزائر للاستمرار في مشروع سلفه، وهو استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية كما كان قبل الإسلام واعتبار الحلقة الإسلامية مرحلة عابرة فكان لابد في نظره من تكسيرها وقد طال عهد بافي من 1846 إلى 1866 وعرفت الجزائر خلال ذلك حياة متقلبة: تغيرات إدارية و ثورات شعبية واستيطان الأوروبيين...، كان بافي عميد الكلية الكاثوليكية بايون قبل توليه أسقفية الجزائر، وجد أن دبوش مهد له الطريق بإنشاء الكنائس وتكوين الرهبان ومدارس وملاجئ [2].

ومن إنجازات بافي الذي أصبح فيما بعد رئيس الأساقفة بنائه لعدة كنائس على مستوى الجزائر العاصمة منها كنيسة " سان أوغسطين " 1847م، وكنيسة سيدة النصر 1850م، وغيرها من الكنائس الأخرى على مستوى قسنطينة مثل كنيسة أوغسطين 1854م، كما أقام كنيسة على حصن " سانتا كروز «بوهران سماها كنيسة " الخلاص" ووضع حجر الأساس لإنجاز كنيسة السيدة الإفريقية بأعالي بوزريعة، إلى جانب دعوة لمجموعة من المعلمين لدعم المدارس المسيحية، كان أغلبهم من أخوات العقيدة الكاثوليكية 1852[3](ينظر الى الملحق 05)

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج06، ص: 109-114.

[2] نفسه ... ص: 114،115.

[3] حميد قريتلي ،... المرجع السابق، ص: 326.

خاتمة الفصل: من خلال هذا الفصل، تبين أن الكنيسة الكاثوليكية لم تكن مجرد مؤسسة دينية فحسب، بل مثلت أداة فعالة في مشروع الاستعمار الفرنسي في الجزائر فمنذ بدايات الاحتلال، سعت فرنسا إلى ترسيخ الوجود الكاثوليكي عبر إعادة إحياء الكنيسة وتوسيع نفوذها، وذلك من خلال بناء الكنائس، وتأسيس المؤسسات التبشيرية والتعليمية، والاجتماعية والتي كانت تهدف إلى نشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية، في محاولة لطمس الهوية الإسلامية والثقافة للشعب الجزائري ولقد هذا التمدد الكنيسي دعما مباشرا من الإدارة الاستعمارية التي اعتبرت الكنيسة شريكة لها في تكريس السيطرة على المجتمع ومؤسساته الدينية التقليدية، مما شكل صراعا خفيا بين المشروع الاستعماري والمنظومة الدينية المحلية.

الفصل الثالث: آثار وانعكاسات المسيحية على المجتمع الجزائري خلال القرن 19

اولا: اهداف المسيحية في الجزائر

ثانيا: موقف الجزائريين من المسيحية وردود الفعل

ثالثا: تعامل الجزائريين مع المسيحيين اثناء المقاومة (الأمير عبد القادر والأسرى انموذجا)

الفصل الثالث: آثار وانعكاسات المسيحية على المجتمع الجزائري خلال القرن 19

تمهيد: خلال القرن التاسع عشر، كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر يشكل تهديدا جديا للهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، حيث سعت السلطات الاستعمارية إلى نشر المسيحية بين السكان. وكان لهذا التدخل أثارا عميقة على المجتمع، خاصة في مجالات التربية والتعليم والدين، ومع ذلك فإن الأسرة الجزائرية، التي كانت تمثل الخلية الأساسية للمجتمع، رفضت بشكل قاطع مساعي التغيير الديني، وتشبثت بقيمها الإسلامية ومتمسكة بروابطها الاجتماعية. ورغم الضغوط الخارجية، بقيت الأسر الجزائرية صامدة في مواجهة هذا التحدي، محافظة على ثقافتها وتقاليدها في زمن الاحتلال.

اولا: اهداف المسيحية في الجزائر

1. خفايا وأسرار المسيحية الكاثوليكية في الجزائر (أهدافها): لم تأت فرنسا إلى الجزائر بغرض الانتقام لكرامتها كما يقال، بل هناك أسباب عديدة كانت وراء حملتها العسكرية، من بينها السبب الديني، إن تصريحات القادة الفرنسيين من مدنيين وعسكريين تثبت ذلك وتؤكده، فالملك شارل العاشر يصرح في خطاب العرش المعتاد، في الثاني من شهر مارس 1830 أي قبل أربعة أشهر من الاحتلال الفعلي قائلا: إن العمل الذي سأقوم به ترقية للشرف الفرنسي سيكون بعون العلي القدير لفائدة المسيحية كلها. أما "بولينياك " رئيس حكومته فيشرح نوايا بلده تجاه الجزائر ويبرر قرار الحملة العسكرية بأنه يدخل في إطار الدفاع عن شرف فرنسا والدين المسيحي دون أية نوايا استعمارية[1].

يعتبر احتلال الجزائر حلقات الحروب الصليبية للعالم الإسلامي وهذا لا يمكن إخفاؤه أو إغفاله فالأحداث التاريخية تثبت ذلك ، فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي بلادنا صاحبتها أعمال تبشيرية صليبية كانت تريد جعل الجزائر قلعة صليبية، ذلك الطلب الملح من وزير الحربية الفرنسية (كلير مونت طونير) للسير في حمله لغزو الجزائر (...إن العناية الإلهية سمحت لنا ولجلالتكم...للانتقام في نفس الوقت للدين والإنسانية...)، والمرتكزات الأساسية التي يقوم عليها التبشير والتنصير في بلادنا خلال التواجد الاستعماري بهدف تحويل الجزائريين عن دينهم الأصلي الإسلام ومنه:[2]

- العمل على دراسة معمقة لأحوال الجزائريين حتى يتمكنوا من معرفة أحوال المجتمع الجزائري ونجد غالبية المبشرين ركزوا على منطقة القبائل دون غيرها.
- العمل على دراسة اللغة العربية البربرية وأصبحت تلقن دروس بانتظام في كل يوم بدون استثناء ولا سيما بعد مجيء الكاردينال.

[1] عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، د ت، ع 09، جامعة وهران، ص:05

[2] بركة محمد، موقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا التبشرية (1830-1919) م، م**جلة التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج 04، ع 02**، جويلية 2023، ص:20-40.

- اختراع التراث المجتمع الجزائري وإعادة إحياء الكنيسة الإفريقية والرغبة في إعادة الجزائر إلى حظيرة المسيحية كما كانت في العهود السابقة [1].

وإن المتتبع للحركة التبشيرية المسيحية في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية يدرك أن لها أهداف استعمارية، فالكنيسة الكاثوليكية في الجزائر كان هدفها تمسيح الجزائريين وربطهم بهذا المذهب، والنتيجة الحصول على فئة من المجتمع الجزائري متدين كنسيا، ومثقف ثقافة فرنسية، ومن الأهداف الأخرى كذلك تمزيق الوحدة الدينية للشعب الجزائري، ومحاولة خلق الفتن والصراع بين سكان هذا البلد، حينما يعتنق بعضهم الديانة المسيحية بحجة الحماية الأقلية [2].

ومن الأهداف التنصير المعلنة كثيرة منها:

- هدم الإسلام في قلوب المسلمين وزعزعة العقيدة، مع قطع صلتهم بالله.
- إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار والتحكم في مقدراته وإمكاناته وخوض الثقافة عليه، ولقد برزت صلة التبشير مع الاستعمار، وعقد مؤتمرا في مدينة سالونيك باليونان 1959م يتحتم فيه على الكنيسة في دول إفريقيا وآسيا أن تعمل فيه وإن المتابع لما يجري في الجزائر لا يعوزه الذكاء لاكتشاف ذات السياسة ونفس المخططات[3].
- أيضا استرجاع أملاك المسيحية التي ضاعت منهم منذ وصول الفتح الإسلامي إلى هناك ولأنه من الضروري إعادة هذه الأملاك وهو ما جعل المبشر(بوجولا) في مذكراته 1844 يقول: "إن

[1] بركة محمد، المرجع السابق، ص:23.

[2] سعد طاعة، مواجهة التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر الإصلاحية، جامعة معسكر ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، سنة 2014، ص:399.

[3] فاتح حليمي، أهداف التبشير في الجزائر في المدن المنظور والبعيد، دث، د ط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – ص ص:126-137

المسألة تتعلق بالقضية الروحية هي قضية الحضارة وقضية التعاليم المسيحية الخالدة التي كتب الله لها النصر في هذه الدنيا ..."

- وبحماس يقول "أحبك يا كنيسة إفريقية الجديدة يا بنت القديس سيرياتين وأوغسطس.... لقد بعثت من القبر بفضل عبقرية بلادي وإيمان أبنائها"[1].(ينظر الى الملحق 03)

لقد سعت المسيحية في الجزائر إلى تحقيق أهدافها، من خلال بناء الكنائس والأسقفيات وكانت أول أسقفية بنيت بالجزائر سنة 1838م، وأسس لافيجري جماعة "الاباء البيض" وجعل بلدة الحراش القريبة من العاصمة مركزا رسميا لها "وبلغ ما لدى الجمعية من مؤسسات حتى عام 1830م 26 معهدا دينيا، منها 21 في شمال إفريقيا، و 05 في فرنسا، و133 مركزا للتبشير الديني، يعمل فيها نحو 500 راهب وراهبة، ويذكر أحمد الخطيب أن أنشط البعثات التبشيرية في الجزائر هي جماعة الآباء البيض، وكان الهدف من تأسيسها منافسة البعثات البروتستانتية، التي تدفقت على الجزائر من أوروبا [2].

وفي إطار الجهود المبذولة من قبل رجال الدين المسيحين الرسميين، من أجل المحاولات الهادفة لجعل الاحتلال الفرنسي على الجزائر مشروعا حضاريا وتمدينا، يسعى إلى نشر المدنية والحضارة الأوروبية في هذا الجزء الجنوبي من البحر الأبيض المتوسط، والعمل بالمقابل من اجل تعميم مبادئ وتعاليم العقيدة المسيحية ومحاولة نشرها في أكبر جزء ممكن من أنحاء العالم، ولا أدل على هذه المواقف التي تباناها العديد من رجال الدين المسيحي من الفرنسيين[3].

ومنذ البداية الاحتلال أدركت فرنسا أن الإسلام سيبقى حاجزا أمامها لتحقيق أهدافها خاصة أن المدن الجزائرية ومنها مدينة الجزائر تعج بالمساجد والزوايا وكذلك حولوا عددا منها إلى مصالح أخرى. لقد استنتجت فرنسا أنه باستيلائها عليها ستقضي على الإسلام وتخترق المجتمع الجزائري، تمهيدا لدمجه

---

[1] بركة محمد، المرجع السابق... ص: 23-24.

[2] سعد طاعة، ...المرجع السابق ص:400

[3] محمد محمدي، رجال الدين المسيحيون ومواقفهم من الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، **مجلة الحضارة الإسلامية، مج 20، ع الثاني**، جامعة مسيلة – الجزائر –، سنة 2019 ص: 537-554.

في المجتمع الفرنسي، وعليه تحولت مختلف المؤسسات الإسلامية إلى كنائس وبذلك انتهكت حرمة المساجد عن المسلمين، لدرجة أن جنود الاحتلال كانوا يسيرون بنعالهم فيها [1]. وقد تجاوزت عدد المساجد المهدمة أو المحولة أكثر من ثلاثين مسجدا، ومن نماذج المساجد التي هدمت:

1) **مسجد كتشاوة:** أشرف الجنرال الدوق على تحويله إلى كاتدرائية، واستنكارا لهذا العمل البشع، اعتصم فيه ما يفوق أربعة آلاف مسلم، فقتلهم "دورفيغو" وبعثت بدورها الملكة الفرنسية "اميلي" بهدايا ثمينة للكنيسة الجديدة.

2) **مسجد السيدة:** السيدة الجزائر منذ 18-12-1832 ثالث أعظم مساجد في مدينة الجزائر، نهبت أعمدته الرخامية وأبوابه الضخمة ومربعاته الخزفية ونقل بعضها إلى تولوز.

3) **مسجد سيدي الرحبي:** أكبر المساجد مساحة، حول إلى الصيدلية المركزية لجيش الاحتلال عام 1833م.

4) **مسجد الشماغين:** استغل في البداية من المصالح الاقتصادية لجيش الاحتلال [2]

5) **مسجد علي خوجة:** تحول إلى مصالح الجيش الاحتلال منذ 1830 ثم أمم عام 1844

6) **مسجد سباط الحوت:** عام 1830 إلى مخزن للحبوب ثم إلى ثكنة عسكرية.

7) **مسجد جامع القشاش:** حول إلى مستشفى مدني ثم إلى مخزن مركزي عسكري.

8) مسجد السلطان: استغل كمكتب للطرقات العامة منذ 1837م أمم 1838م.

[1] محمد قن، علجية مقيدش، من معالم التحول الديني في مدينة الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830-1850)، **مجلة التاريخية الجزائرية، مج 03، ع 02**، جامعة الجلفة 2019، ص: 138- 153.

[2] محمد قن، علجية مقيدش، المرجع السابق...ص:140

وهناك العديد من المساجد الأخرى وقد حافظت حوالي خمسة مساجد فقط على خصائصها وملكيتها للمسلمين كجامع سيدي رمضان وجامع سيفر وجامع عبدي باشا والجامع الجديد [1].

ومثلما لحق المساجد من هدم وتحويل وتأميم، فكذلك الزوايا التي كانت مأوى للغرباء والعجزة وممول للتعليم في مدينة الجزائر، فقد تعرضت أيضا للهدم أو البيع منها:

- زاوية القاضي بباب الوادي، هدمت عام 1857م.
- زاوية سيدي الجودي صودرت مقبرتها ثم أممت في 1838م وبيعت للأوروبيين
- زاوية سيدي الصابرين أو المقايسة، هدمت الزاوية مع المسجد عام 1830م.
- زاوية مولاي حسن، أممت عام 1840م.
- زاوية العباسي/ منذ 1830م أصبحت ملكا لأحد الأوروبيين
- زاوية سيدي يعقوب: تحولت إلى مستشفى عسكري.[2]

ومن بين أشكال اعتداء على أملاك الوقفية أيضا وهي عقد أهم المراسيم والقرارات الاستعمارية ضدها لأن السلطة الاستعمارية رأت الأوقاف أحد العوائق الصعبة في سياستها الرامية للتوسع، فالوقف في نظرها يتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري وهذا ما عبر عنه الكاتب الفرنسي زايس " إن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري...".

ومن بين أهم المراسيم نجد:

[1] نفسه، ص: 141.

[2] محمد قن، علجية مقيدش، المرجع السابق، ص:143-144

- مرسوم " دي بورمون 8 سبتمبر 1830: وكان ينص هذا المرسوم على مصادرة الأوقاف والاستيلاء عليها ومنح لنفسه حق تسيير لهذه الأملاك.
- مرسوم 07 ديسمبر 1830 أو مرسوم "كلوزيل": يخول هذا المرسوم للأوروبيين امتلاك الأوقاف عملا بتوصية "فوجرو".
- مرسوم 30 أكتوبر 1858م، وقانون 1873م مشروع " ووربي"، كان هذا المرسوم يتيح الفرصة لتوسيع صلاحيات المراسيم السابقة وسمح لأول مرة بتوريث الأملاك الوقفية وتصفية أوقاف المؤسسات الدينية [1].

وهناك تم تشويه الإسلام من خلال تحكم فرنسا في تعيين رجال الدين الذين يبدون ولاء والإخلاص لها من رجال الطرق والأئمة والخطباء والمفتيين والمدرسين، كما استمالت إلى صفها رجال الطرق المنحرفين عن طريق الإسلام، بعد أن أخضعتهم عسكريا وأخذت تغدق عليهم الأموال ليقيموا (الولائم) وسخرت لهم وسائل الإعلام لنشر نشاطات هؤلاء، كما استعملتهم في محاربة جمعية العلماء ودعوتها الإصلاحية وكل العلماء المصلحين. وعليه فقد أدى ذلك إلى انتشار أفكار الشرك بالله .....والشعوذة بين أفراد الشعب[2].

2. نتائج مشروع التنصير: رغم كل الوسائل المادية والمعنوية التي سخرتها السلطة الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين (1830-1892م) والتي اتخذت أشكالا متعددة: التعليم في المدارس، التطبيب في المستشفيات، بناء الكنائس وتقديم الدعم المالي والمعنوي لمختلف المناطق وخاصة في فترة الكاردينال لافيجري (1867-1892) التي عرفت نشاطا واسعا في عهده غير أن هذه المجهودات مجتمعة لم تحقق النتائج كاملة ويعود ذلك إلى عدة اعتبارات منها:

---

[1] محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص:80-81.

[2] ب. أحمد وادي، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، **مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع الثاني**، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2018 ص:291-312.

- طبيعة المجتمع الجزائري وتكوينه الديني والاجتماعي، بإضافة إلى دور المؤسسات الدينية وهو مالم يسمح للمنصرين من تحقيق أهدافهم وما حققوه من نتائج لا يمثل سوى بعض الأفراد حيث استغلت هذه الجمعيات التنصيرية الأوضاع من خلال نهب الأراضي والقضاء على ممتلكات الخاصة[1].

ومن هنا يمكن القول إن المجهودات الاستعمارية التي كانت تصب في دعم حركة التنصير في الجزائر خلال الفترة الممتدة من (1830-1892م)، اصطدمت بواقع تمثل في نشاط المؤسسات الإسلامية التي حافظت على التماسك الاجتماعي والديني أمام نشاط الإرساليات التنصيرية التي كانت تمثل وسيلة من وسائل الاستعمار والتي عملت كل ما في وسعها لاستهداف الأسس الدينية للجزائر خلال هذه المرحلة من مراحل الاستعمار الفرنسي[2].

ثانيا: موقف الجزائريين من المسيحية وردود الفعل

1. موقف الجزائريين: لقد رفض المجتمع الجزائري عموما الوجود الاستعماري وقاومه بمختلف الوسائل وكانت مقاومته الثقافية بزعامة بعض الشخصيات المتخرجة من المؤسسات الدينية كالمساجد والزوايا والمدارس وقد ركزت المقاومة على عدة عناصر أهمها الدفاع على المؤسسات الثقافية وضرورة استرجاع كل الممتلكات التي سيطر عليها الاستعمار والوقوف في وجه سياسة الإدماج والتنصير ومحاولة العمل بمختلف الوسائل لاستمرار التعليم الجزائري ومؤسساته. وكانت النتيجة هي استمرار تمسك الشعب الجزائري بهويته ورفضه للاستعمار وكل ممارساته[3]. وفي سجل الكفاح الذي خاضه الشعب الجزائري نلاحظ أن هذا الكفاح مر بمراحل:

- **مرحلة المقاومة:** هي المرحلة الأولى التي تصدى فيها الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي منذ الساعة الأولى التي تواجد فيها الجيش الفرنسي على شاطئ سيدي فرج عام 1830 وأبرز

[1] حميد قريتلي، المرجع السابق. ص:335.

[2] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص:336

[3] محمد بن شوش، "المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870م)»، المصادر، ع 19. جامعة الجزائر، ص49.

الذين حملوا لواء المقاومة الأمير عبد القادر بغرب البلاد منذ عام 1833 حتى عام 1847 والباي أحمد باي بشرق البلاد منذ عام 1830 إلى عام 1848م.

- **مرحلة الانتفاضات:** امتدت من عام 1848 حتى عام 1916 بقيام الحرب العالمية الأولى وشملت كل أنحاء البلاد وقادها العديد من رؤساء القبائل ومشائخ الزوايا ولم يكتب بها النجاح لافتقارها إلى التنظيم والتعبئة العامة وتحديد الهدف [1].

2. المقاومة الشعبية في المدراس والمساجد والكتاتيب والزوايا: قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل إمكانياته وذلك بالدفاع عن مؤسساته الثقافية القائمة، وعندما عجز عن ذلك شرع الناس في تأسيس مساجد ومدارس أخرى جديدة أوقفوا عليها أوقافا جديدة تسهر على سيرها، وعينوا لها معلمين ورجال كرسوا حياتهم لخدمة الثقافة العربية الإسلامية، يوفر لهم السكان وسائل العيش و الاستقرار مقابل ما يقدمونه لأبنائهم من علم وثقافة، وبذلك بقيت تجمعات ثقافية وعلمية تقليدية وبذلك تم الحفاظ على اللغة العربية والقرآن الكريم [2].

أ. المدارس: لم يقتصر فتح المدارس على المناطق الحضرية، بل شمل حتى البدو والرحل الذين كانت المؤسسة التربوية ترتحل معهم بمعلميها وقد تكثفت هذه المدارس في عهد الاستعمار الفرنسي كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة والتمسح وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين، ومقاومة سياسة التجهيل التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية في البلاد واستمرت في البلاد واستمرت اللغة العربية بالرغم من الضغط.

ب. المساجد: كانت تعطي بدورها دروسا في الفقه، يقوم بها فقهاء لإرشاد الشعب وتكوين من يخلفهم في وظيفتهم وكانت الدروس تقدم في أوقات معلومة بعد الصلاة المفروضة فيحضرها الكبار

[1] محمد الطيب العلوي، "مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954" دار البعث (الجزائر)، ط1 (1406هـ-1985م)، ص 19.

[2] عبد القادر خليفي «محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1962-1830)" – ديوان المطبوعة الجامعية، ص: 70

والصغار ويمكن للطالب أن ينتقل من مسجد لأخر للاستفادة وحتى يتمكن من حضور أكبر عدد من الدروس[1].فتمثلت تلك المساجد قاعدة للمقاومة وإعلان الثورات، فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز إسلامية للتربية والتعليم، بحيث لعبت دورا كبيرا في تحصيل العلم وتقديم دروس الوعظ والإرشاد بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية في الجزائر[2].

ج. **الكتاتيب**: ساهمت الكتاتيب في مواجهة سياسة التنصير والتجهيل بالرغم من سياسة التضييق التي مارستها الإدارة الاستعمارية على الكتاتيب القرآنية وعلى مشايخها وطلبتها وكانت سببا في تقلص عددها والحد من نشاطها، إلا أن بعضها استطاع أن يواصل مسيرتها في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم وبالتالي تغذية الفطرة السليمة لدى الجزائريين لمواجهة الأفكار التخريبية التنصيرية للسلطات الاستعمارية [3].

د. **الزوايا**: تعتبر الزوايا كما أسلفنا مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني خاصة، كانت مدارس وملاجئ وبيوتا للعمل الخيري ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن وقراءته، حفظ المتون والزوايا من هذه الناحية، تعتبر مدارس ابتدائية، وثانوية ومعاهد علمية عملت على المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر خاصة خلال فترة الاحتلال الطويلة (1962-1830م)[4] ومن بين هذه الزوايا:

هـ. **زاوية الهامل** : إن مؤسس زاوية الهامل قد حفظ القرآن ومبادئ اللغة العربية بمنطقته، انتقل في عمر الثالثة عشر إلى زاوية سيدي علي الطيار بالقبائل ثم إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود قرب أقبو

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 270-271.

[2] – مناجلي منال، أسماء بن يوب، السياسة الدينية الفرنسية في الجزار (1870-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل الشهادة الماستر في التاريخ العام، تخصص مغرب عربي معاصر، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – قسم التاريخ ص 82.

[3] – علوان جمال الدين، السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها (1954-1830م). رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية مج 4- ع 1- جانفي 2023.ص 248، جامعة يحي فارس – المدية.

[4] – عبد العزيز شهبي، "الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر"، المرجع السابق ص 46-48.

عام 1252 هـ /1838 م حيث تعلم الفقه والتفسير والحديث ورجع بعد ذلك إلى الهامل 1848 م فتولى التعليم مدة تسع سنوات، كان في هذه الفترة يتصل بالأمير عبد القادر و اجتمع به في ناحية التيطري للالتحاق بصفوف المجاهدين تحت لواءه، لكن الأمير دعاه إلى تحمل أعباء التربية والتعليم وإعداد الأمة للجهاد ونصحه بتأسيس زاوية لتحفيظ كتاب الله وفي 1854 بدأ مؤسس زاوية الهامل ينتقل بين قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال للتعليم فيها رغم الأساليب الاستعمارية الوحشية، استمرت هذه الزاوية في نشر التعليم العربي الإسلامي[1].

4. أمثلة من المقاومة المسلحة من طرف الشعب الجزائري

أ. مقاومة محمد الهاشمي (1847–1849): يدعى" بوعود أو بوسيف": حارب القوات الفرنسية من سنة 1847 إلى سنة 1849 وذلك في جبل " ديرة" بالقرب من سور الغزلان، التحق بجبال جرجرة حيث استفاد من مساعدة الزاوية الرحمانية، هاجم جيجل في أوت 1847 وأسير فيما بعد لكنه فر من السجن والتحق بتونس ثم عاد إلى جبال جرجرة في صيف سنة 1849 ولقد هاجم القوات الفرنسية في الشرفة وبني منصور بين الجزائر وسطيف في أكتوبر 1849 ثم مات شهيدا بعدما كبد الجيش الفرنسي خسائر كبيرة في صفوفه [2].

ب. مقاومة سي قدور التيتراوي (1840–1855): أصل سي قدور التيتراوي من بوغار جنوب المدية في سنة 1840 سجنه الفرنسيون بسبب نشاطه المعارض للاحتلال، بعد إطلاق سراحه شارك في عدة انتفاضات معركة الزعاطشة 1849، كفاح بوبغلة 1851، انتفاضة بني يني بالقرب من تيزي وزو (1855) استشهد سي قدور التيتراوي وابنه في ضواحي مدينة تيزي وزو في سبتمبر (1855) [3].

[1] – محمد بن شوش، المرجع السابق ص 81-82.

[2] بوعلام بن حمودة، "الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954" معالمها الأساسية، دار النعمان، ط 1 2012، ط 2 2014، ص:36

[3] نفسه، ص:37.

ج. ثورة المقراني والشيخ الحداد (1872-1871): تعد من أبرز الثورات في القرن 19. بسبب تأثيرها الكبير داخل وخارج الجزائر قادها المقراني والشيخ الحداد الذي كان مقدما في الزاوية الرحمانية وأعلن الثورة رسميا في يوم 8 أفريل 1871 بدعم من علماء ومشايخ ما أعطاها طابعا دينيا وجهاديا ضد الاستعمار الفرنسي. انطلقت الثورة من طرف الشيخ الحداد وتوسعت بشرعة، خاصة في الشمال الشرقي، فشملت مناطق واسعة من الجزائر من الشرق إلى الغرب، والجنوب واستمرت لأكثر من عام بمشاركة شعبية واسعة تميزت بطابعها لا شعبي والديني لكنها فشلت لأسباب متعددة [1].

ثالثا: تعامل الجزائريين مع المسيحيين (الأمير عبد القادر والأسرى انموذجا)

1. لمحة عن الأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر الجزائري يوم الجمعة " 23 رجب سنة 1222 هجرية " الموافق ل 26 ماي 1807" في قرية تسمى "القيطنة " على ضفة وادي الحمام في منطقة إغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر، وقد أجمع على ذلك معظم الذين أرخوا قديما وحديثا لحياته، كالأمير محمد ولده، وتشرشل...وغيرهم. أما البعض الأخر من المؤرخين فقد اعتبروا تاريخ ولادة الأمير عام 1223 هـ/ 1808م [2].

والده الشيخ محي الدين رئيس الطريقة القادرية من قبيلة بني هاشم العربية النازلة قرب مدينة معسكر عاصمة وهران القديمة ساهمت هذه البيئة ذات السمة الصوفية لبناء شخصية الأمير من خلال التشبع بتعاليم الدين الإسلامي، فقد رافق الأمير والده في رحلاته إلى البلاد العربية والتي مر فيها لأداء فريضة الحج، فكانت كفيلة لصقل صفات الأمير الأخلاقية والدينية مع ما شاهده من تنوع البلدان والبيئات، أكسبته رحلاته إلى الحجاز والعراق ومصر وتونس في تركيب شخصيته المتميزة بانفتاح ذهنه

[1] منال مناجلي، أسماء بن يوب، المرجع السابق ص: 92.

[2] لمياء شربال، "الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة حياته وإنجازاته وسكه للعملة الوطنية " **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 1. ع 2** (جوان 2013)، ص 9.

بتلقي المفيد من المحيط [1] ، فحفظ القرآن وهو في سن مبكر وكانت شروحه له تفوق شروح المترجم " المفسر " الحاذق. فكرس وقته لدراسة البلاغة والتاريخ، ويقال عنه في اللحظة الراهنة إنه الرجل الوحيد الذي يتمتع بأعظم موهبة بلاغية في البلاد كلها وهو ما يجعله متميزا" [2].

درس تاريخ بلاده كما ينبغي، ودرس كذلك النقاط التي يلتقي بها هذا التاريخ مع تاريخ الأمة الفرنسية. ولم يهمل أيضا تعلم المهارات الجسمية فتمكن منها لدرجة كبيرة فأصبح الفارس الأول في البلاد بحيث أنه في عمر العشرين من عمره تميز بكل الصفات التي يحب الشعب أن تتوفر فيمن يريد أن يتخذه رئيسا له [3].

بعد أن بلغ الأمير أشده واستوى، تمت مباعته خلفا لأبيه الذي اعتذر لتقدم سنه [4]. أصبح عبد القادر بن محي الدين أميرا استجابة لإرادة السكان في الغرب الجزائري وذلك بعد استسلام الداي حسين وذهابه إلى تركيا. لقد تلقى المبايعة الأولى يوم 27 نوفمبر 1832 في سهل غريس قرب معسكر تحت شجرة الدردار التي أصبحت تاريخية، ثم تلقى المبايعة الثانية في مسجد معسكر يوم 4 فبراير 1833 [5] ولقبه والده بأمير المؤمنين ناصر الدين. وقد أقام الأمير دولته على الفضل والعدل والنظام، وبذلك بدأت حياة الامير المجاهد من تلك اللحظة ليصبح أحد رموز الكفاح في العالم، ويحقق بجهد ما عجزت عنه دول رغم تقاعس الصديق وخيانة الجيران ونذالة المستعمر[6]. (ينظر الى الملحق رقم 04)

---

[1] هند فخري سعيد، "الأمير عبد القادر الجزائري زعيم المقاومة المتنور" الحوار المتوسطي، مج 12، ع 2(ماي 2021)، ص 89-97.

[2] أ.ف دينيزان، "الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر "ترجمة، نقد أبو العيد دودو، دار هومة للنشر (الجزائر. ط 2012 ص 21.

[3] أ.ف دينيزن، المرجع السابق، ص 21

[4] رابح بركاني، محمد أمين بركاني، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي (الأسباب والنتائج)، مج 12، ع 2 ماي 2012 ص: 214-230

[5] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 230.

[6] رابح بركاني، محمد أمين بركاني، المرجع السابق ص 217.

2. معاملة الأمير عبد القادر لأسرى الحرب (الفرنسيين): بالموازاة مع الثورة المسلحة ضد الغزاة الفرنسيين، كان الأمير عبد القادر يقود ثورة معنوية ومعركة أخلاقية كان يمليها عليه الدين الإسلامي الحنيف فكان يعامل أسرى الحرب معاملة الضيوف ويوصي جنوده بالإحسان إليهم، ويأمر بتقديم أحسن الطعام إليهم حيث طلب من أسقف الجزائر أن يرسل إليهم قسيسا خصيصا لهم ليصلي بهم، يقول تشرشل معبرا عن إعجابه بعده المسألة التي تهز المشاعر الإنسانية:" وبصدد هذا الموضوع كتب بطل الذكرى الإسلامية الذي لا يعرف المساومة إلى أسقف الجزائر التي تستحق أن تكتب بالذهب قائلا" أرسل قسيسا إلى معسكري فسوف لا يحتاج إلى شيء وسوف أعمل على أن يكون محل احترام وتبجيل لأنه سيكون له وظيفة مزدوجة وهي أنه رجل دين وممثل لك "[1]. إن السلوكيات الأخلاقية والمنظومة القيمية التي أسس بها الأمير عبد القادر لم تتجلى في الأساليب النبيلة في التعامل مع أسرى الحروب التي خاضها فحسب وإنما أيضا في عقيدة جيشه القتالية وطرق تواصله مع خصومه وأعدائه الذين بقدر ما قارعهم ببسالة القتال وشهامة الفرسان، فإنه قارعهم بحجة الأخلاق الرفيعة وقوة الخطاب الإنساني الذي لا يتعدى على إنسانية العدو ولا يجرح عقيدته ولا يمس بمقدساته [2].

اتبع الأمير عبد القادر منهجا فريدا في تعامله مع الفرنسية يتمثل في سن مراسيم وطنية لبيان كيفية معاملة الأسرى من خلال مخاطبته لرؤساء القبائل والقادة وغيرهم، "أنه تقرر أن كل عربي يحضر جنديا فرنسيا أو مسيحيا يكافئ بجائزة قيمتها ثمانية دولارات على الذكر وعشرة على الأنثى" فكل عربي في حوزته فرنسي يعتبر مسؤولا عنه حسب معاملته هو فإن وفق في الحفاظ على هذه الأمانة يأخذ مكافئته وإن فشل بشكوى من السجين بعد إساءة معاملته فإنه يحرم من الجائزة [3]، بل أكثر من

[1] – نابي بوعلي، التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر ص 4

[2] – كريمة حرشوش، أخلاقيات وإنسانية الأمير عبد القادر في الحرب " تعامله مع أسرى الحرب من الفرنسيين انموذجا" مج 12، ع 2، ماي 2021، ص 24-32.

[3] عبد القادر الميلق، سلوكيات وأخلاقيات الأمير عبد القادر الجزائري وجنده في الحرب " معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين انموذجا" **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 09/ ع 1** (2019)، ص 149-172.

ذلك نجده قد فرق بين معاملة الرجل و المرأة فالذي يجيء بالمرأة الأسيرة وفي هذا أورد تشرشل نصا " كان منظر النساء السجينات يزعج الأمير عبد القادر حتى أن مجرد التفكير في أن تصبح المرأة ضحية الحرب في حد ذاته مصدر قلق [1].

حيث أورد وصف أحد الأسرى للأمير عبد القادر بعد معركة سيدي إبراهيم سبتمبر 1845 فكتب بما يعبر عن مظاهر التسجيل والعظمة " رجل بقامة معتدلة، يمشي بخطى ثابتة وظهر مقوس عليه هيئة التأمل يحمل في يده سبحة تعكس قوى المسلم، تتميز ملامحه بالهدوء وضحكته بالحزن، كلامه مختصر وسهل ونبرة صوته مدوية، شخصيته مغرية ومن المستحيل على من يعرفه ألا يحبه [2].

3. رسالة الأمير عبد القادر إلى أسقف مدينة الجزائر ديبيش سنة 1841 م: لقد تعدى نبل أخلاق الأمير عبد القادر إلى تجاوز الاختلاف الديني بين الإسلام والمسيحية. والاهتمام باليتامى العرب الذي تبنتهم الكنيسة وقد تجلى ذلك من خلال:

الهدية التي أرسلها الأمير عبد القادر سنة 1841 إلى أسقف مدينة الجزائر، والذي كان يسهر على رعايتهم وقد جاء في محتوى الرسالة قائلا:" إني أرسل إليك قطيعا من الماعز مع جدياتها التي مازالت ترضع، وبذلك ستكون قادرا لفترة طويلة على إطعام اليتامى الصغار الذين تبنيتهم والذين فقدوا أمهاتهم، وأرجو أن تعذرني على هذه الهدية لأنها متواضعة جدا وأقل مما يجب...". ولعل هذا المظهر يعتبر نموذج من نماذج الأنسة الدينية فمهما كان الاختلاف في الدين، إلا أن إكرام النفس البشرية تقتضي تجاوز الاختلاف الديني[3].

4. رسالة من أسقف ديبوش للأمير عبد القادر 1841: حيث طلب فيها أسقف الجزائر "ديبوش " من الأمير عبد القادر تحرير أسير فرنسي وهو المعتمد العسكري " ماسو" أجابه الأمير " ...كان

---

[1] نفسه، ص 160.

[2] بودن غانم، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، **مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية ع 55** ص 41.

[3] شافو رضوان، قيم التسامح والعفو والوفاء بالعهود في رسائل الأمير عبد القادر الجزائري، الحوار المتوسطي، مج 12، ع 2، ماي 2021 ص 206-213.

ينبغي عليك كخادم الله وصديق للعباد أن تطلب مني تحرير كل المسيحيين الأسرى وليس أسيرا واحدا فقط"، بل وأضاف مستشهدا بما جاء في إنجيل العهد الجديد،" عامل الأخرين بمثل ما تريد أن تعامل، حيث تمخض عن هذه الرسالة تبادل للأسرى بين الجيشين في مكان يسمى سيدي خليفة[1] حيث كتب أسقف دوبوش أن الأمير عبد القادر أرسل له في 21 ماي 1841 مائتي أسير وأمر بكسوتهم بلباس لائق مما أشعره بالخجل من أن لا يفعل الشيء نفسه مع الأسرى الجزائريين [2].(ينظر الى الملحق 05)

5. أثر شخصية الأمير في الجنود الفرنسيين: لقد كان لشخصية الأمير عبد القادر أثر كبير على الجنود الفرنسيين وقادة الجيش، ماجعل جنودهم وقادة جيشهم ينبهرون به، حيث أن بعضهم كان يفر من الجيش الفرنسي ليلتحق مع جيش الأمير، وفي هذا حسب قول الكولونيل شارل هنري تشرشل:" لقد كان مدربو جيش الأمير النظامي من المشاة من الفارين من الجيش الفرنسي، وقد ازداد هؤلاء الفارون إلى أن أصبحوا أخيرا يكونون كتيبة خاصة بهم وقد حاربوا ضد مواطنيهم (الفرنسيين المسيحيين) بكل شجاعة وإقدام لا يكاد الجندي المسلم يزاحمهم فيها" ولهذا استعمل الفرنسيون حيلا كثيرة في مجابهة هذه الشخصية العظيمة التي هزت أركان الفرنسيون وجيشهم فما وجدوا غير طريق التزوير والكذب وتشويه صورته ملاذا لهم لعلهم ينتصرون [3].

أ. ليون روش: ولد ليون روش في مدينة غرونوبل الفرنسية 27 سبتمبر 1809م، بدأ دراسته بثانوية مسقط رأسه وأتمها بثانوية ثورونون ومنها شهادة البكالوريا سنة 1828م ثم دخل معهد الحقوق في غرونوبل لمدة 6 أشهر، تميز بالطموح والرغبة في المغامرة، كان والده ألفونس روش ملحقا بخدمات العتاد الحربي في الجزائر منذ الحملة الفرنسية جويلية 1830م، عمل في المجال الفلاحي في ضواحي الجزائر فكون مزرعة في سهل متيجة، انتقل ليون إلى الجزائر سنة 1832م واستقر وسط الأهالي الجزائريين

[1] عبد القادر الميلق، المرجع السابق ص 164

[2] بودن غانم، المرجع السابق ص 41

[3] رابح بركاني، بركاني محمد أمين، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي، المرجع السابق ص 220.

وبقايا الأتراك والحضر، في 1833م قدمه أبوه إلى شخصيات هامة ونافذة في الجزائر فعرفه بالدوق دي روفيجو مسؤول مصالح المدينة السجانئي ورئيس بلدية الجزائر السيد كوتان [1].

يرجع تعلق ليون روش باللغة العربية وشغفه بها إلى عاملين رئيسين أولها التمكن من التواصل مع أجرائه والده في المزرعة وثانيا التحاور مع خليلته الجزائرية خديجة فتعلمها على يد أستاذ جزائري مسلم اسمه عبد الرزاق بن بسيط فتمكن من إتقانها في أقل من سنة [2].

خطرت للمارشال فكرة كان هدفها إنسانيا راقيا، فقد راهن على حكمة رجال الدين الإسلامي، وطلب منهم فتوى تحث المسلمين الجزائريين على الإعراض عن المقاومة غير المجدية، وقبول السيطرة الفرنسية، مقابل أن تتعهد فرنسا باحترام مؤسساتهم الدينية والقضائية. وقد نجح ليون روش نجاحا باهرا في هذه المهمة، لقد قابل الشريف الأكبر، ووقع منه الفتوى التي صاغها علماء القيروان وصادق عليها علماء القاهرة، ثم ذيلها بتوقيع مجلس علماء مكة المكرمة [3]. وكانت مهمة ليون روش تقتضي شرح مصطلحات الملكية في الإسلام وتفسير الشروط المقترحة من الطرفين غير أن ما تعلمه من اللغة العربية لم يكن كافيه لأداء هذه المهمة على وجهها الكامل، فكثف جهوده في تعلمها وإتقان مصطلحاتها، صار يقضي الليالي الطوال في فك ألغاز الأسماء العربية القديمة والمصطلحات الاقتصادية وغيرها، وذلك بمساعدة أستاذه عبد الرزاق الذي سهل له تناول المفردات اللغوية المتعلقة بعلم القانون والخصومات في الإسلام [4]. ويقول ليون روش أن المارشال كلوزيل أمره بأن يصحب الجنرال دي مشال إلى مدينة المدية كترجمان عسكري محلف. فامتثل لأوامره، ودخلوا المدية ولم يباشروا أية معركة ضد الأهالي فالتقى بأحد

---

[1] فتيحة بن حميمد، دور المشترق والجاسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الاستعمار الفرنسي بالجزائر، **المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع02**، جامعة الجزائر 02، 2021 ص 672-683.

[2] فتيحة بن حميمد، المرجع السابق، ص:673.

[3] ليون روش، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام" مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز"، تم: محمد خير محمود البقاعي، ط01، لبنان، 2011 ص: 14.

[4] يوسف مناصرية، مهمة ليون في الجزائر والمغرب (1832-1847م)، الجزائر، سنة 1990، ص:16.

أصدقائه الجزائريين وبقي على اتصال به، ومن هنا يثبت لدينا أن روش كان قد مارس الجوسسة قبل التحاقه بجيش الأمير عبد القادر في شهر نوفمبر 1837م.

ب. ليون روش داخل جيش الأمير (1837-1839): ويقول روش أنه قرر الالتحاق بالأمير بهدف الوصول إلى عشيقته خديجة التي علم أن زوجها استقر بها في مدينة مليانة الواقعة تحت حكم الأمير ولكن إذا كان فعلا يريد الإتصال بخليلته كما زعم، فلماذا لم يقتصر الطريق ويلتحق بصديقه عمر باشا، أما إذا صدقنا قوله إنه ذاهب إلى جانب الأمير لمساعدته في تنوير المسلمين واطلاعهم على الحضارة الفرنسية فإننا نستنتج من ذلك أنه أراد المس بوحدة المسلمين وكسب ولاء الضعفاء [1]. وهو دور كان قد قام به أيضا الدكتور وارنيي في مدينة معسكر لما كان يعالج مرضى مسلمين لا بهدف مداواتهم وإنما لكسب عاطفتهم لصالح الفرنسيين، وأيضا بخلق الشقاق بينهم وتشتيت صفوفهم [2].واصل روش مهمته كجاسوس وكشف للفرنسيين عن أسرار الأمير العسكرية والاستراتيجية وقال إن هدف الأمير الأساسي من هذه الجولة هو بسط نفوذه على قبائل شرق البلاد ومن ثم جمع الضرائب وتقوية ميزانية دولته، ثم شرح لصديقه كيفية محاربة الأمير للقبائل في وادي الزيتون انطلاقا من معسكره في وادي نوغة، وأكثر من ذلك فقد ظهر روش على حقيقة أمره كجاسوس عندما راسل النقيب دوماس قنصل فرنسا في معسكر يقول له أنه ما التحق بالأمير إلا خدمة لبلاده وأنه سيفارقه عندما يستأنف الحرب ضد فرنسا وكان ذلك لما .... الأمير إلى مدينة تلمسان مرورا بمدينة معسكر ليتعلم القرآن وتعاليم الدين الإسلامي [3]. واستطاع روش عندئذ أن يحقق هدفه ويبلغ مناه، ويقترب من الأمير ويطلع على جميع أسراره، خاصة بعد أن عينه الامير كاتبا له ومستشارا، واتخذه رفيقا وكلفه بمراقبة مسائل جيشه النظامي، وولاه مهمة تسجيل أسماء القبائل كلها وحصر أسماء شيوخها حتى يتمكن من جمع الضرائب بدقة [4].والأكثر دلالة على نوايا روش الخبيثة وسعيه لإفشال طموحات الأمير عبد القادر ومقاومته هو توقف عمال مصانع

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص: 18-23.

[2] نفسه، ص: 24.

[3] نفسه، ص:27.

[4] نفسه، ص:28.

تاقدامت عن العمل بعد قرار الأمير باستئناف الحرب، بل أن المصنع لم يكن ينتج شيئا وروش وضع بعض الأسلحة على أساس أنها من إنتاج المصنع غير أن في الحقيقة أن المصنع لم يكن ينتج شيئا يذكر، وتم وضع الأسلحة به لمخادعة الأمير وإيهامه فقط [1].

خاتمة الفصل: تظهر تجربة التنصير في الجزائر خلال ق 19 م أن العقيدة الإسلامية كانت حصنا منيعا في وجه محاولات الاقتلاع والتغريب الديني. ورغم ما بذله الاستعمار الفرنسي من جهود لتغيير البنية الدينية للمجتمع عبر نشر المسيحية وتوظيف الإدارة لهذا الغرض، إلا أن سياسة التنصير فشلت في زعزعة العقيدة، وبقي الإسلام قلبا نابضا في وجدان الجزائريين، ورمزا لصمودهم الروحي في وجه الاستعمار.

[1] فتيحة بن حميمد، مرجع السابق، ص: 677

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا في موضوع المؤسسة الدينية والاحتلال الفرنسي للجزائر في القرن 19 " الكنيسة الكاثوليكية انموذجا" وصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

1) أن الأوضاع العامة في الجزائر قبل الاحتلال كانت متدهورة وبالتالي كانت تمر بمرحلة من الضعف السياسي والاقتصادي بالرغم من أنها كانت تحت الحكم العثماني إلا أن السلطة المركزية كانت تتأكل وكانت هناك صراعات داخلية بين القادة المحليين مما سمح للعديد من القوى الأوروبية وخاصة فرنسا بالتوسع في المنطقة.

2) تنوعت المؤسسات الدينية في الجزائر أواخر العهد العثماني إذ عملت على تنظيم العلاقات بين مختلف شرائح المجتمع، فكان لها دور مهم من حيث المساعدات التي توفرها للفقراء والأرامل والمعوزين وغيرهم وذلك من خلال توفير المأكل والمشرب والملبس بفضل الكتاتيب والمدارس العربية لتعليم القرآن والدين الإسلامي. كما اشتهرت هذه المؤسسات بمشايخها وعلماءها، الذين كان لهم دور كبير في الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري.

3) ارتبطت الكنيسة بالسياسة الاستعمارية الفرنسية بحيث كانت الكنيسة الكاثوليكية تمثل القوة المسيحية الرئيسية التي تسعى لنشر الدين المسيحي، سواءا من خلال البعثات التبشيرية أو المدارس الكاثوليكية هذه النشاطات كانت جزءا من استراتيجية الاستعمار الفرنسي التي كانت تهدف إلى تفكيك الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، بدأت الكنيسة تعمل على نشر التعليم المسيحي بين فئات معينة من المجتمع الجزائري لاسيما المناطق التي شهدت وجودا فرنسيا مكثفا

4) يعد الكاردينال لافيجري من أخطر المبشرين الذين عرفهم المجتمع الجزائري، وكان يسعى لتحقيق ونشر مشروعه التبشيري حيث استعمل كل الأساليب والإجراءات بهدف القضاء على الدين الإسلامي وتنصير الجزائريين ولقى دعما من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر.

5) يتبين لنا من خلال السياسة الدينية الفرنسية أن فرنسا لم تحترم معاهدة الاستسلام التي تنص على احترام الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الإسلامية وذلك بتطبيق سياستها الاستعمارية على المعالم الإسلامية المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية حيث تعرضت هذه المنشآت للتدنيس ودمرت المساجد وحول البعض منها إلى كنائس وملاهي ومخازن وإسطبلات باسم القانون ومصادرة الأملاك الوقفية.

6) رفض الأهالي الجزائريون الغزو الاستعماري الفرنسي وكل أنواع التنصير الرامية إلى إخراجهم من دينهم وسلبهم هويتهم العربية الإسلامية بفضل تمسك الشعب الجزائري بدينه وذلك من خلال استمرار المؤسسات الدينية من مساجد وزوايا وأوقاف وطرف صوفية في أداء دورها الحضاري الفكري التعليمي.

7) رفع الجزائريين لراية الجهاد لمقاومة الاحتلال وسياسة التنصيرية وإعادة إنتاج الثقافة الدينية الإسلامية.

8) التعايش السلمي بين الجزائريين والمسيحيين حتى من خلال المقاومة الجزائرية الذي أخذنا منه مثال (الأمير عبد القادر وتعامله مع الأسرى الفرنسيين انموذجا) فبالرغم كونه في حالة حرب مع فرسنا حرص على معاملة الأسرى معاملة حسنة، حيث وفر لهم الطعام واللباس والرعاية الطبية ومنع جنوده من إيذائهم وتعذيبهم، كان الأمير يرفض مبدأ الانتقام. بل سعى إلى تبادل الأسرى بطرق سلمية كما أن شهدت بعض الجنود والضباط الفرنسيين أكدت احترامه للمواثيق الأخلاقية وعبرت عن اندهاشهم من سمو أخلاقه، هذا السلوك جعل من الأمير عبد القادر نموذجا في احترام القيم الإنسانية حتى في أوقات الحرب مما أكسبه احتراما واسعا.

9) وفي الأخير بالرغم من المحاولات الفرنسية للقضاء على الدين الإسلامي ومقومات الشعب الجزائري إلا أنها باءت بالفشل لأن تمسك الجزائريين بعقيدتهم الإسلامية كانت أقوى.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01:

الزوايا في الجزائر

لقد تطرقنا سابقا الى ذكر بعض الزوايا في الجائر باختصار وذلك لكثرتها وهذه بعض لنماذج للزوايا في الجزائر:

الزاوية	الفترة
الشاذلية	656 هـ 1258م
العيساوية	936 هـ 1523-1524م
الاحمدية	1016 هـ 1608م
الشيخية	1026 هـ 1615م
الطيبية	1089 هـ 1678-1679م
الحنصالية	1114 هـ 1702م
القادرية	1125 هـ 1713م
الزيانية	1145 هـ 1733م
التيجانية	1196 هـ 1781-1782م
الرحمانية	1208 هـ 1793-1794م

المرجع: يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP تلمسان، 2011

الملحق رقم 02:

مسجد علي بتشين

المصدر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، ج2

الملحق رقم 03:

كنيسة السيدة الافريقية

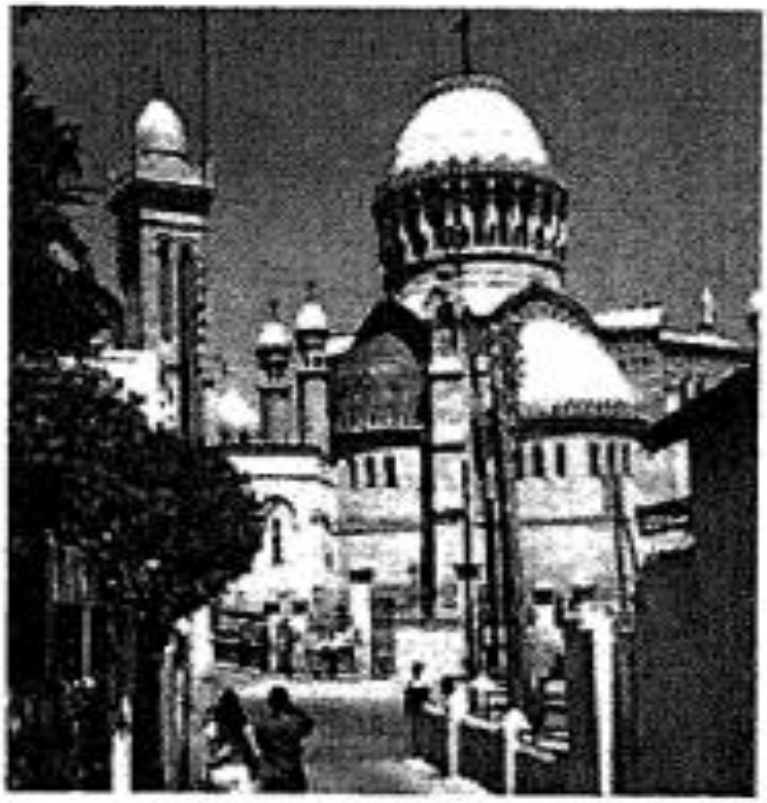

المصدر: عمار عمورة، المصدر السابق

الملحق رقم 04:

الأمير عبد القادر

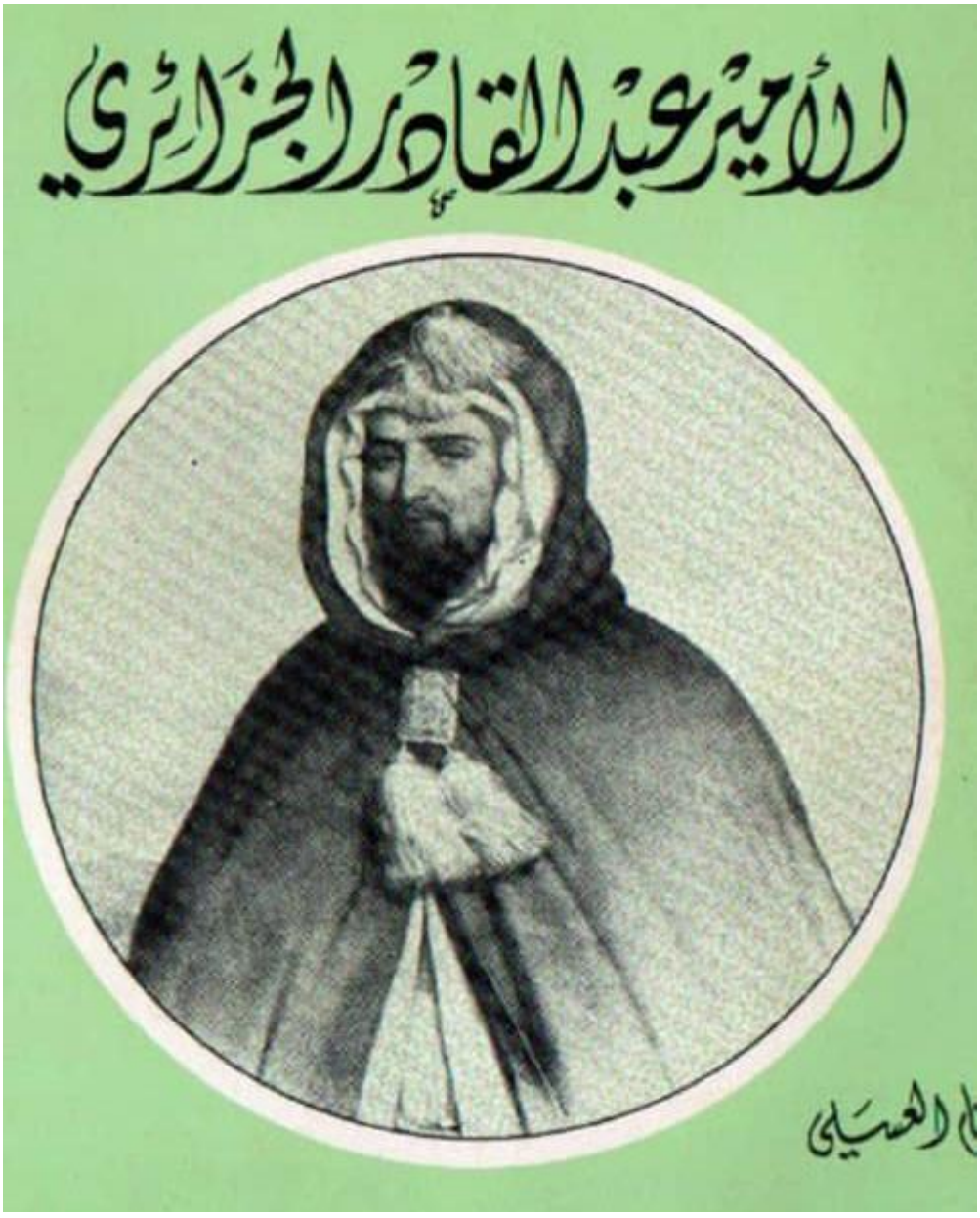

المرجع: بسام عسلي الأمير عبد القادر الجزائري 1222–1300هـ، 1807–1883م، ط1 وط2.

الملحق رقم 05:

اهم المبشرين والمسيحيين في الجزائر

المصدر: **Père J. Cussac, Le Cardinal Lavigerie: Un géant de l'apostolat**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- المصادر باللغة العربية

ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري (المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تق وتح وتع، أبو القاسم سعد الله، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم محمد العربي الزبيري، د ط، سنة 2005.

محمد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ث.

الناصري الشيخ أبي راس (ت 1238 هـ)، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة تح حمد ابو عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

الناصري محمد بن أحمد أبي راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 01، تقديم وتحقيق المخطوط من طرف محمد غالم، د ط، د ث.

3- المصادر باللغة الأجنبية

1. **Père J. Cussac, Le Cardinal Lavigerie : Un géant de l'apostolat**

4- المراجع

1. ال عمر محمد بن علي بن محمد، الطائفة الكاثوليكية، فرقها، عقائدها، وأثرها على العالم الإسلامي.
2. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، ج2

3. بوسعيد أحمد، التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة – الجزائر – أيام: 05 ،06 و07 ماي 2014 م، جمع وتقديم واشراف د. مزيان سعيدي، دار أمجد للطباعة.
4. قريتلي حميد، أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر (1830-1892م)، د ث، د م، قسم التاريخ، امعة الجزائر 02.
5. قوبع عبد القادر، النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية والموقف الإصلاحي منه (منطقة الزيبان وميزاب نموذجا)، جامعة الجلفة، ضمن الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة.
6. بوعلي نابي، التسامح وأبعاده الإنسانية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر.
7. براهمي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، رقم النشر 185.
8. بعري أحمد , الجزائر في عهد الدايات , دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية , ج 1 , دار الكفاية.
9. بقطاش خديجة، "الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871»، دون تاريخ، دون طبعة.
10. بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشوراتANEP ، عاصمة الثقافة الإسلامية تلمسان، 2011.
11. حامد اسماعيل، تاريخ الكنيسة المسيحية منذ ميلاد المسيح وحتى الفتح العربي لمصر، دار طيبة للطباعة، الجيزة. مكتبة النافذة، ط 1.
12. حبنكة الميداني عبد الرحمن حسن، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار، دار القلم – دمشق، 2000 م.
13. حجي محمد، الزاوية الولائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، دون. س. المطبعة الوطنية بالرباط.

14. حرشوش كريمة، أخلاقيات وإنسانية الأمير عبد القادر في الحرب " تعامله مع أسرى الحرب من الفرنسيين انموذجا" المجلد 12، العدد 2، ماي 2021.
15. الخلق سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف – الرياض – شارع سعد ابي وقاص، ط1، 13هـ /199.
16. خليفي عبد القادر، «محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1962-1830)" – ديوان المطبوعة الجامعية.
17. العلواني رقية واخرون، مفهوم الاخر في الرؤية المسيحية (تحرير د. منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى). دار الفكر افاق معرفة متجددة.
18. بن حمودة بوعلام، "الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954" معالمها الأساسية، دار النعمان، ط 1 2012، ط 2 2014.
19. بن دهيش عبد اللطيف عبد الله، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، ط &.
20. بوحميدة عبد الكريم، أستاذ محاضر، نشأة وتطور نظام إدارة الوقف في الجزائر أثناء الحكم العثماني، جامعة غرداية، سنة جوان 2018.
21. بوخاوش سعيد، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت للنشر، سنة 2013.
22. حسين ممدوح، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، ط 1 (1412 هـ – 1995 م).
23. حناشي بلقاسم، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تق: دكتور عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، تونس 1989.
24. خالدي مصطفى، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ((عرض لجهود مبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق الاستعمار الغربي، ط 01، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها – شارع المعرفي – بيروت – 1372 هـ -1953 م –
25. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار العراب الاسلامي، 1998، ط 1.

26. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر. د ط – د س، ذار الغرب للنشر والتوزيع، عاصمة الثقافة الغربية.
27. محفوظ سماتي واخرون، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، د.ط، د.س. منشورات دحلب، دار النشر، حلب.
28. هيلالي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، سنة 2008.
29. دحومان الحسني الشريف كمال، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ط 1، 2009، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، شارع محمد مسعودي، القبة القديمة، الجزائر.
30. دينيزان أ. ف، "الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر "ترجمة، نقد أبو العيد دودو، دار هومة للنشر (الجزائر. ط 2012.
31. روش ليون، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام" مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز"، ثم: محمد خير محمود البقاعي، ط01، لبنان، 2011.
32. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 06، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، سنة 1830-1954.
33. سعيدوني ناصر الدين, النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1799 – 1830 م) ويليه قانون اسواق مدينة الجزائر (1107-1117/1695-1705م). البصائر للنشر والتوزيع ,الطبعة الثالثة 32.
34. سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى- سنة 2001.
35. شاكر محمود، التاريخ الاسلامي، قبل البعثة، ج 1، المكتب الاسلامي، ط 8، (1421 – 2000 م).
36. شهبي عبد العزيز، "الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر".

37. شويتام أرزقي , نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م) دار الكتاب العربي , الجزائر , 2011م.طبعة 1.
38. شيبه الحمد عبد القادر، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مكتب فهد الوطنية، ط 4، 1433 هـ.
39. عايش بكار, الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال ,المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ,بوزريعة الجزائر.
40. عباد صالح, الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830,الطبعة الثانية 2007, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
41. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر التوتة الجزائر.
42. العربي اسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
43. عشوب عبد الجليل عبد الرحمان، كتاب الوقف، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مدينة نصرت، سنة (1420 هـ-2000 م).
44. علوان جمال الدين، السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها (1954-1830م). رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية المجلد 4- العدد 1- جانفي 2023.ص 248، جامعة يحي فارس – المدية.
45. العلوي محمد الطيب، "مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954" دار البحث (الجزائر)، ط1 (1406هـ-1985م).
46. عمورة عمار، نبيل دادوه، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عام ما قبل التاريخ 1962، ج 01، لغوية، عبد العزيز بوشفيرات، دار المعرفة، سنة 2009.
47. عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط 1.
48. العوامر ابراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط الثانية، منشورات ثالثة- الأبيار – الجزائر، سنة 2009.

49. الفقير إلى الله تعالى واخرون، المساجد، مفهوم وفضائل، وأحكام، وحقوق، وأدب، في ضوء الكتاب والسنة.
50. القس ابراهيم عبد السيد، " الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية "كنيسة مارجرس بالمعادي، بطريكية الأقباط الارثودكس، شارع شريقة.
51. القفاري ناصر بن عبد الله، ناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، سلسلة دروس في العقيدة، دار القصص للنشر، ط 1، (1413 -1932).
52. الكحلوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، ط الثانية، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1992.
53. مزيان سعيدي، التنصير بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، اشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، أيام 5، 6، 7 ماي 2014، جمع وتق واشراف مزيان سعيدي، ط 2015.
54. مناصرية يوسف، مهمة ليون في الجزائر والمغرب (1847-1832م)، الجزائر، سنة 1990.
55. الناصري أبو راس المعسكري، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق بن عمر حمدادو، د سنة، د طبعة.
56. الناصري محمد أبو راس المعسكري، الاصابة فمن غزا المغرب من الصحابة، تقديم وتحقيق الدكتور أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس ،2010.

5- المجلات

1. بن شوش محمد، "المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870م)»، المصادر، العدد 19. جامعة الجزائر.
2. بن عون محمد حاكم، مسألة الوقف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة الشهيد محمد لخضر.
3. بوطقوقة مبروك، أباء البيض وقلوب السود: جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الأنترنت، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، سنة 2014.
4. نعمة يونس عباس، حركة الإصلاح الديني في أوروبا (1517 – 1648) الحركة «اللوثرية انموذجا "، مجلة منسوتا الدولية للدراسات الأكاديمية، المجلد الثاني، العدد 6، يونيو 2024.
5. شوذار مبارك , لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني , مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارية – الاغواط – الجزائر – العدد الرابع ديسمبر 2016.
6. عمراوة ليندة، شارل دي فوكو في الجنوب الغربي الجزائري، المهمة المزدوجة (1901/10/28) (1905/05/03)، مجلة الساورة الانسانية والاجتماعية، مج 08، ع 02، جامعة لونيسي علي، البليدة 2022.
7. أويحي سعيدة، نشأة المسيحية وعوامل انتشارها في الامبراطورية الرومانية، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد التاسع 2018. جامعة الجزائر 2. أبو قاسم سعد الله.
8. ب. وادي أحمد، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع الثاني، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2018.

9. بدون مؤلف، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي 1477 هـ، الرياض.
10. بركاني رابح، محمد أمين بركاني، معاهدات الأمير عبد القادر مع المستعمر الفرنسي (الأسباب والنتائج)، المجلد 12، العدد 2 ماي 2012.
11. بركة محمد، موقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا التبشرية (1830-1919) م، مجلة التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج 04، ع 02، جويلية 2023.
12. بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته المسومة ب لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، مجلة عصور جديدة، المجلد 7، العدد 26، مختبر تاريخ الجزائر جامعة وهران، سنة 2016-2017.
13. بلعربي خيرة طالبة دكتوراه، نشاط المبشرين وأهم المناطق التنصيرية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحقيقة، مج 17، ع 02، جامعة تلمسان، سنة 2018.
14. بلعمري فاتح , حملة اللورد ايكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون الرحالة المحلي والقنصل الأجنبي ,مجلة علمية محكمة, العدد 17 , جامعة المسيلة , 17 ديسمبر 2014.
15. بن بوزيد لخضر، التنصير والاستعمار في افريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 9، جوان 2017.
16. بن حميمد فتيحة، دور المشترق والجاسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الاستعمار الفرنسي بالجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، ج05، ع02، جامعة الجزائر 02، 2021.
17. بن سيفي عز الدين، منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 11، ع 2، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة خنشلة، 2020.
18. بن عيسى فاطمة,الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية الجزائرية, المجلد 02, العدد 02 ,منتسبة إلى مخبر تاريخ الجزائر جامعة وهران 01 , سنة 2020.

19. بندكت صمونيل ، العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، تر: القس يعقوب قاقيش.
20. بوشنافي محمد، أبو راس الناصري المعسكري وقضايا عصره من خلال مؤلفاته، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، سنة 2015.
21. بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، قسم التاريخ.
22. بونقاب مختار، من علماء الجزائر الشيخ أبو راس الناصري المعسكري :1737-1823، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م 19، ع 01، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، سنة 2022.
23. بويحي محمد، عنتر قجور، التحولات الكبرى في المسيحية تجديد أم تبديد، محطة بولس الطرسوسي، الصراط، المجلد 24، العدد 1 (جوان 2022 م).
24. جنيدي سعبد الحميد جنيدي، الحركة العلمية في إيالة الجزائر في العهد العثماني. مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 08/ العدد 2، 2024، جامعة ابن خلدون تيارت الملحقة الجامعية قصر الشلالة.
25. حرفة الدباغة: حرفة دباغة الجلود مهنة تراثية قديمة في الجزائر. تعد من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، وتتمثل في تحويل الجلود الخام إلى منتوج مفيد نافع ومقاوم للتعفن قصد الاستخدام في مختلف الصناعات الجلدية. وتبقى هذه الحرفة بحاجة في دعم للاستقطاب أيادي عاملة خدمة لتنمية اقتصادية مستدامة، ينظر إلى مقدمة المقال عبد القادر شاعة. حرفة دباغة الجلود في الجزائر، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية، م 09، ع01، جامعة مستغانم، 2020.
26. خليفي عبد القادر، سياسة التغيير في الجزائر، د ت، ع 09، جامعة وهران.
27. علجي فؤاد، ابن حمادوش الجزائري، وصناعة أدب الرحلة، نسيج الواقع والخيال، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، مج 03، ع 01، جامعة أحمد دراية –أدرار، جانفي 2022.

28. أبيش سمير، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 23، جامعة الشهيد محمد خيضر – بسكرة –سنة 2017.

29. الزيعلي محمد بن علي ال عمر، " الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الاسلامي «، منتدى سور الأزبكية، ط 1، 1432 هـ.

30. بطريق عبد الحميد، عبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي.

31. بن صحراوي كمال، حركة التنصير في الجنوب الجزائري " جهود شارل دوفوكو نموذجا «، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3، ع 1، يناير 2020.

32. بوحلوفة محمد الأمين –د. بشيرة سفيان، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 01. العدد 01، جامعة الجزائر 1 وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، سنة 2019.

33. جعدي رضوان، بن عمر الحاج موسى، التطبيب التنصيري في مزاب أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وموقف السكان منه، مجلة البحوث التاريخية، مج 08، ع 01، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر، سنة 2024.

34. زلافي ابراهيم، رسل الغزو الفرنسي إلى الجزائر: التنصير انموذجا " عرض ونقد "، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، ع الثامن، جامعة محمد بوضياف – مسيلة –، ديسمبر 2015.

35. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ العهد العثماني.

36. سيدهم فاطمة الزهراء, علاقات دايات الجزائر بالدولة العثمانية سلسلة دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع ,سنة الطبع 2020.

37. طراد طارق، د. علة مراد، مبررات الاهتمام بالأملاك الوقفية في الجزائر– من الاحتلال إلى الاستقلال، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 27، جامعة عباس لغرور – جامعة زيان عاشور، سنة 2016 .

38. عالي حسن، المداخل النظرية للأساليب التنصيرية في الجزائر وعموم البلاد الاسلامية، أستاذ باحث في علم الاجتماع الديني، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، أيام: 05 – 06 ماي 2014.

39. عميراوي احميده واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، (1844-1916)، دار الهدي (عين مليلة – الجزائر).

40. لنوار صابرينة، مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المدارات التاريخية، المجلد الثالث، العدد الثاني، جامعة على لونيسي، بليدة.

41. مرجانة رشيد، استغلال التعليم والتطبيب والتمريض لتنصير الجزائريين والأهداف المستقبلية في الجزائر (1830-1962)، ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ماي 2014.

42. مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة للطباعة ونشر وتوزيع، طبعة 2009، الجزائر.

43. نايلي عبد القادر، الأب فرنسوا "دوفيلاري " ونشاطه التنصيري والعلمي في منطقة الجلفة، مجلة الحقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 14، جامعة الجلفة – الجزائر –، د س /

44. نمير أعقيل ، المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 115-112، جامعة دمشق، سنة 2011.

45. حليمي فاتح، أهداف التبشير في الجزائر في المدن المنظور والبعيد، دث، د ط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

46. طاعة سعد، مواجهة التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر الإصلاحية، جامعة معسكر ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، سنة 2014.

47. زاوي نبيل، ولد البنية كريم، فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1867، 1904)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 14، ع 1، جامعة سيدي بلعباس، سنة 2022.

48. زديرة نوال، أبو راس الناصري واسهاماته الفكرية والتاريخية (ت 1238 هـ)، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، مج 15، ع 01، جامعة الجزائر 01، سنة جانفي 2024، محرم 1446 هـ.

49. سعيد هند فخري، "الأمير عبد القادر الجزائري زعيم المقاومة المتنور" الحوار المتوسطي، المجلد 12، العدد 2(ماي 2021.

50. شارف محمد، الإجازة في رحلة ابن حمادوش، مقاليد، مج 07، ع 02، مخبر الدراسات الافريقية للعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أدرار، الجزائر، جانفي 2021.

51. شافو رضوان، قيم التسامح والعفو والوفاء بالعهود في رسائل الأمير عبد القادر الجزائري، الحوار المتوسطي، المجلد الثاني عشر، العدد 2، ماي 2021.

52. شربال لمياء، "الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة حياته وإنجازاته وسكه للعملة الوطنية " مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجل د1. العدد 2 (جوان 2013).

53. صالح محمد، دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، المركز الجامعي تسمسيلت، سنة 2020.

54. بابه عائشة، الكتاتيب في العهد العثماني ودورها في بناء الوعي الحضاري في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 14 , عدد 1، جوان 2023، جامعة الجزائر 2.

55. بعرة مريم رزاق، أمال علوان، دور المساجد في التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد 4، ماي 2022.

56. طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر (1867-1880م) مدارات تاريخية دورية دولية محكمة ربع سنوية، مج الأول، ع الثالث، سنة 2019.

57. عمورة عمار. الموجز في تاريخ الجزائر, دار ريحانة للنشر والتوزيع, الجزائر 2002 , ط 1.

58. العيد فارس, الأوضاع الاقتصادية في بأيلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني الساورة للِراسات الانسانية والاجتماعية ,العدد الخامس , جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ,جوان 2017.

59. غانم بودن، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية العدد 55.

60. غربي محمد، وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش، الحوار المتوسطي، مج 13، ع 02 جامعة سيدي بلعباس الجزائر، سبتمبر 2022.

61. قرمان عبد القادر، الزوايا في مدينة معسكر خلال العهد العثماني زاويتا أبي راس الناصري وسيدي بوسكرين انموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 17، العدد 1، جويلية 2021، جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم.

62. قرياش بلقاسم، التعليم ومؤسساته في الجزائر العثمانية 1700-1830 م، مجلة المعيار، مجلد 28، عدد 1 (رث 75)، السنة 2024، جامعة أم البواقي.

63. قن محمد، علجية مقيدش، من معالم التحول الديني في مدينة الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830-1850)، مجلة التاريخية الجزائرية، مج 03، ع 02، جامعة الجلفة 2019.

64. لوصيف سفيان، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر والانعكاس، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 03 جوان 2017، قسم التاريخ، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 الجزائر.

65. مجاهدي ابراهيم، الشيخ أبو راس الناصري المعسكري، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع جامعة جيجل، مج 04، ع 03، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، سنة 2021.

66. محمدي محمد، رجال الدين المسيحيون ومواقفهم من الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 20، ع الثاني، جامعة مسيلة – الجزائر -، سنة 2019.

67. مختاري الطيب، الزوايا في الجزائر ودورها في الحفاظ على الهوية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 12 (2024).

68. الميلق عبد القادر، سلوكيات وأخلاقيات الأمير عبد القادر الجزائري وجنده في الحرب " معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين انموذجا" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 09/ العدد 1 (2019).

69. نواصر نصيرة,لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني , مجلة البحوث التاريخية , الصادرة عن مخبر الجنوب الجزائري للتاريخ والحضارة الاسلامية , جامعة غرداية , الجزائر , المجلد 6. العدد 2 ديسمبر 2022.

70. يوسف أمير، الوقف والإدارة الحضرية بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي المساجد انموذجا. مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، العدد 09، رمضان 1439 هـ جوان 2018، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر .

6- الرسائل العلمية

1. فلوح عبد القادر, العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233 الموافق ل 1818-1830م) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب ,جامعة الجزائر 2 بوزريعة , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , قسم التاريخ,2009,2010.

2. بن شامة سعاد، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، المساجد، الأضرحة، المساكن، الحمامات، دراسة معمارية أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الأثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، السنة 2008-2009.

3. منال مناجلي، أسماء بن يوب، السياسة الدينية الفرنسية في الجزار (1830-1870م)، مذكرة مقدمة لنيل الشهادة الماستر في التاريخ العام، تخصص مغرب عربي معاصر، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – قسم التاريخ.

4. نعيمي أحلام، الأوقاف خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة خيضر بسكرة، سنة 2013.

5. حمبلي خديجة ,شايب راسو مريم, الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر, مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام, جامعة 8 ماي 1945 قالمة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ, السنة الجامعية 2016/2015 م.

6. ايعيش شيماء, العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني ,مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ ,تخصص تاريخ , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, قسم التاريخ , السنة الجامعية :(1443-1444هـ/2022م-2023).

7. مزوزي صونيا, السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الدايات (1792-1830م) ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ. جامعة خيضر بسكرة (2015-2016م).

8. ولجويجة سعاد، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر ألقيت على طلبة السنة الثانية ليسانس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 م، قالمة، سنة 2019.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... **أ–و**

مدخل: الأوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني **8**

تمهيد **8**

أولا: الوضع السياسي **9**

1. الحملتان الأمريكية والإنجليزية على مدينة الجزائر **12**

2. أبرز الثورات الشعبية **12**

ثانيا: الأوضاع العسكرية **13**

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية **13**

1. الزراعة **13**

أ. الثورات وحركات التمرد الداخلية 14

2. الصناعة **15**

3. التجارة **15**

رابعا: الأوضاع الاجتماعية **16**

الفصل الأول: المؤسسات الدينية في الجزائر قبل الاستعمار **19**

تمهيد **19**

اولا: الزوايا والرباطات **20**

1. الزوايا **20**

أ. تعريفها 20
ب. بناؤها 20
ج. نشأة الزوايا بالمغرب وتطورها بالجزائر 21
د. نظام الزوايا 21
هـ. أنواع الزوايا 22
و. التعليم في الزوايا 22
ز. وظائفها 23
ح. ايجابياتها 23
2. الرباطات 24
أ. تعريف الرباطات 24
ب. نشأتها 25
ج. المرابط 25
3. الرباطات والزوايا 25
4. الرباطات بالجزائر 25
ثانيا: المساجد والكتاتيب 26
1. المساجد 26
أ. تعريف المساجد 26
ب. الفرق بين المسجد والجامع 27
ج. المساجد في الجزائر العثمانية 27
د. وظيفتها 28
و. أهم المساجد الجزائر 28
2. الكتاتيب 30

أ. تعريف الكتاتيب 30
ب. وظيفة الكتاتيب في العهد العثماني 30
ج. طرق التدريس في الكتاتيب 31
د. الوسائل التعليمية المعتمدة في الكتاتيب 33
3. الكتاتيب بالجزائر 33
ثالثا: الأوقاف ومؤسساتها 34
1. ظهور نظام إدارة الأوقاف في الجزائر أثناء الحكم العثماني 34
2. الأوقاف 35
أ. مفهوم الوقف 35
ب. تعريف الوقف عند المالكيين 36
ج. أنواع الوقف 36
3. المؤسسات الوقفية في الجزائر خلال العهد العثماني 38
أ. مؤسسة الحرمين الشريفين 38
ب. مؤسسة أوقاف سبل الخيرات 38
ج. مؤسسة بيت المال 39
د. أوقاف المسجد الأعظم (الكبير 40
هـ. مؤسسة الأوقاف الأشراف وأهل الأندلس 41
و. أوقاف الجند والثكنات المرافق العامة 42
4. أهمية الأوقاف في مدينة الجزائر في العهد العثماني 42
رابعا: العلماء والمؤرخون في الجزائر أواخر العهد العثماني 43
1. عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري 43
أ. مولده 43

ب. نشأته..... 44
ج. رحلة ابن حمادوش الجزائري العلمية والثقافية 45
د. مخلفاته وآثاره 47
2. محمد أبوراس الناصري المعسكري..... 48
أ. نسبه 48
ب. مولده..... 48
ج. نشأته 49
د. مواقفه من قضايا عصره ومؤلفاته..... 50
هـ. وفاته 53
خاتمة الفصل..... 53
الفصل الثاني: الكنيسة الكاثوليكية والاحتلال الفرنسي للجزائر خلال القرن 19 55
تمهيد 55
اولا: نشأة المسيحية ووجودها في الجزائر ق19..... 56
1. تعريف المسيحية 56
أ. عند المسيحيين..... 56
ب. عند المسلمين 56
2. نشأة المسيحية..... 57
3. أطوار المسيحية (النصرانية) وبداية الانحراف 58
4. مصادر النصرانية..... 58
أ. الكتاب المقدس..... 58
ب. المجامع النصرانية 59
5. انقسام المسيحية..... 59

أ. الكاثوليك 59
ب. الأرثوذكس 60
ج. البروتستانت 60
6. الكاثوليكية 60
7. الوضع الديني في فرنسا قبل الاحتلال 61
8. الكنيسة وسياسة التنصير والتبشير في الجزائر ق 19 62
أ. مفهوم التنصير لغة 62
ب. اصطلاحا 62
ج. العلاقة بين التنصير والتبشير 63
د. موجز عن تاريخ التنصير في الجزائر 63
ثانيا: نشاط المسيحية في الجزائر (مناطق _ شخصيات مسيحية) 64
1. العوامل المساعدة في توغل الحركات التنصيرية 64
2. الوسائل والأساليب المنتهجة في الحملات التنصيرية 66
أ. التعليم 66
ب. التطبيب والتمريض 68
3. أهم مناطق التبشير في الجزائر المستعمرة 69
أ. منطقة القبائل 69
ب. منطقة الجلفة 71
4. نشاط أهم المبشرين في الجزائر 74
أ. الكاردينال لافيجري 74
ب. شارل دوفوكو 76
5. نشأة الأسقفية 79

أ. الأسقف باقي 80

خاتمة الفصل 81

الفصل الثالث: آثار وانعكاسات المسيحية على المجتمع الجزائري خلال القرن 19 83

تمهيد 83

اولا: اهداف المسيحية في الجزائر 84

1. خفايا وأسرار المسيحية الكاثوليكية في الجزائر (أهدافها 84

2. نتائج مشروع التنصير 89

ثانيا: موقف الجزائريين من المسيحية وردود الفعل 90

1. موقف الجزائريين 90

2. المقاومة الشعبية في المدراس والمساجد والكتاتيب والزوايا 91

ب. المساجد 91

ج. الكتاتيب 92

د. الزوايا 92

هـ. زاوية الهامل 92

3. جمعية العلماء المسلمين والدفاع عن الهوية الوطنية.....Erreur ! Signet non défini

4. أمثلة من المقاومة المسلحة من طرف الشعب الجزائري 93

أ. مقاومة محمد الهاشمي (1847-1849 93

ب. مقاومة سي قدور التيتراوي (1840-1855 93

ج. ثورة المقراني والشيخ الحداد (1871-1872 94

ثالثا: تعامل الجزائريين مع المسيحيين (الأمير عبد القادر والأسرى انموذجا) 94

1. لمحة عن الأمير عبد القادر 94

2. معاملة الأمير عبد القادر لأسرى الحرب (الفرنسيين 96

3. رسالة الأمير عبد القادر إلى أسقف مدينة الجزائر ديبيش سنة 1841 م 97

4. رسالة من أسقف ديبوش للأمير عبد القادر 1841 97

5. أثر شخصية الأمير في الجنود الفرنسيين..... 98

أ. ليون روش 98

ب. ليون روش داخل جيش الأمير (1837-1839 100

خاتمة الفصل.....101

خاتمة.....103

قائمة الملاحق.....106

قائمة المصادر والمراجع.....112

فهرس المحتويات

ملخص

الملخص

تحمل هذه المذكرة عنوان "المؤسسة الدينية والكنيسة الكاثوليكية أنموذجًا خلال القرن 19"، وتتناول بالدراسة واقع المؤسسة الدينية في الجزائر خلال هذه الفترة، من خلال إبراز دور المساجد، الزوايا، والعلماء في الحفاظ على الهوية الإسلامية ومواجهة التحديات الاستعمارية. كما تتناول المذكرة نشأة الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر وفروعها، ونشاطها التبشيري الذي انتشر في مختلف المناطق، مع عرض لأبرز الشخصيات التنصيرية. كما تكشف عن الأهداف الخفية لحملات التنصير، وردود فعل الجزائريين التي تراوحت بين المقاومة الدينية والثقافية.

Thesis Summary:

Titled "The Religious Institution and the Catholic Church as a Model during the 19th Century", this thesis examines the role of religious institutions in Algeria during French colonization. It highlights the significance of mosques, zawiyas, and religious scholars in preserving Islamic identity and resisting colonial influence. The study also explores the rise of the Catholic Church in Algeria, its branches, and its widespread missionary activities, shedding light on prominent missionary figures. Furthermore, it reveals the hidden objectives behind Christianization and the Algerian responses, which ranged from religious to cultural resistance.